

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ ثمن العدد الواحد

\*

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المشرف  
أحمد حسن الزيات

لإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩  
بالقاهرةتليفون رقم ٤٢٣٩٠  
٤٠٥٣٠

العدد ٦٩ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ رجب سنة ١٣٥٣ — ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

## بحثة التأليف والترجمة والنشر

### كيف نشأت فكرة هذه اللجنة؟

بمناسبة عيدها القضي

بقلم الدكتور أحمد زكي

وكيل كلية العلوم بالجامعة المصرية وعضو اللجنة

لا بد لمن يريد أن يفهم كيف نشأت لجنة التأليف والترجمة والنشر أن يرجع إذا أمكنه الصبر، وأسعدته الناكرة، الى حال مصر منذ عقدين، أي الى عام ١٩١٤ حين تأسست اللجنة، لا، بل لا بد له أن يرجع بذالك الى عقد أو بعض عقد قبل ذلك، أيام كانت الكثرة من أعضاء اللجنة المؤسسين تتراوح أعمارهم بين الثالثة عشرة والسادسة عشرة، تلك السن الحاسمة التي فيها يتصل الياقاع بالحياة العامة لأول مرة، يتصل بها بقلبه أكثر من عقله، ويهتز عنيقاً بمجاذب قلماً يفتقه كنهه أسبابها ومرامبها. ففي تلك السنوات صاح أول صائح أسع بالاستقلال، تسمعنا صوته خافتاً في حجرات الفصول النهائية للمدارس الابتدائية،

## فهرس العدد

صفحة	
١٧٦١	لجنة التأليف والترجمة والنشر: الدكتور أحمد زكي
١٧٦٣	رؤيا في السماء : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٧٦٧	الشيخ علي يوسف : الأستاذ عبد العزيز البشري
١٧٧٠	لا مؤاخظة : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
١٧٧٢	بوانكاره وبارتو : الأستاذ محمد عبد الله عثان
١٧٧٥	الشاماتمه : الدكتور عبد الوهاب حزام
١٧٧٩	الشخصية : الأستاذ محمد عطية الأبراشي
١٧٨١	معجزات طيب : الأستاذ عبد الحميد فهمي مطر
١٧٨٣	خالد بن الوليد : الفريق طه باشا الهاشمي
١٧٨٦	قصة لؤلؤة : الأديب حسين شوق
١٧٨٧	الى الأستاذ الرافعي : الأستاذ علي الظنطاوي
١٧٨٨	لا تباهاوا (قصيدة) : الأستاذ غفرى أبو السعود
١٧٨٩	الحياة القالية (قصيدة) : سيد قطب
١٧٨٩	يا نفس (قصيدة) : حسين شوق
١٧٩٠	فكرة النظام الشسي : فرح رفيدى

في دار لجنة التأليف والترجمة والنشر، أزمة المسرح، لإحياء الأخصوصة الطويلة، بين الدوتشي ودانوتزيو، منام جوليت آدم

١٧٩٤ البريد الأدبي —

١٧٩٦	الروس (قصيدة) : الأستاذ محمد سيد المرزبان
١٧٩٩	هبة الأيام (كتاب) : الأستاذ محمد النعال الصميدى
١٨٠٠	خلاصة تاريخ مصر الحديث (كتاب) : الأستاذ الحنيف
١٨٠٠	القاروق عمر بن الخطاب : « : «

لازورد السماء الى سواد الأرض ، حتى جاءت الحرب العظمى ، فلم يكن بد في مصر من طلب النهضة من أوثق السبل وأقربها من مظاهر السالبة والسلام ، من طريق بث العلم بكل وسائل البث ، ونشر الثقافة بكل أساليب النشر ، فألفت لجنة التأليف والترجمة والنشر من نفس ذلك نفر الذي حكوتة الحوادث ، وصهرته التجارب ، وميزته الآلام

\*\*\*

« كم ربنا من الحيلة هذا العام يا فريد ؟ » و « كم خسرنا في القول يا يوسف ؟ »<sup>(١)</sup> تلك كانت بضاعة اللجنة الأولى ، وذلك رأس مالها الذي كان ، جمته من قروش بقدر ما سمحت به أكياسهم الخفيفة منذ عشرين عاما ، ولم يكن لها مقر إلا بيوت متواضعة هي منازل أعضائها . وارتأوا تأليف الكتب المدرسية والشعبية ، وفاضلوا بينها ، ونزلوا بحكم الحاجة الى المال الى أقرب الصنفين مكسبا ، فبدأوا بالمدرسية ، رجاء أن ينفق من أرباحها على الكتب الشعبية ، فكان أول كتاب أخرجه كتاب « مبادئ الكيمياء للمدارس الثانوية »

\*\*\*

هذه هي اللجنة الى حين إنتاجها أول نتاج لها ، وهذه إشارة خفيفة الى تاريخ نشأتها ، وفي تتبع تفاصيل هذه النشأة تتبّع بعض تفاصيل النهضة المصرية في ذلك الأوان ، فليس تاريخ اللجنة تاريخ أفراد ، ولو كان كذلك لكان ، وإنما هو فصل موجز من تاريخ هذا البلد ، وقطعة صغيرة من نهضة هذه الأمة ، ومراة يرى الرأى فيها بعض آثار ذلك الزمان ما  
أحمد زكي

أو سمعناه أكثر وضوحاً وأعلى نبرة في حجرات الفصول الأولى من المدارس الثانوية ، ثم شاء الله أن يذهب بصاحب الصوت ويؤثره بجواره ، فكانت لانتقاله من الدار الى الدار رنة جزع دوت في مصر والصعيد ، وأنتجت ذلك المشهد الخالد الذي بدأ كالبحر الزاخر عند « لازوغلى » ، ثم سال في شوارع القاهرة خاشعاً صامتاً إلا صوتاً يوحد الله ، فبلغ الصحراء وما زال في المنبع فيض ، وأبّت المدارس على الطلبة الخروج ، فخطمت أبواباً وفتحت قسراً نوافذ ، ورأينا جبار المعارف يطل على المشهد الرهيب من وراء حجاب وهو لا يكاد يصدق عينيه

\*\*\*

ذلك هو الحدث الأول الذي فتح للعيون الصغيرة أول كوة تطل منها على شئ يُسمى وطناً ، وعلى ناس فيه بأئسين يُسمون أهلاً ، أو هو أول صدع في القلوب الصغيرة فتح فيها مدخل الحب الخير ورعاية الغير ، وقد كنا رُئيّنا تربية من لون العصر الذي نعيش فيه ، لانمين على الأكثر إلا على حب الذات ، والاستعداد للرزق عن طريق المراتب

وجاء من بعد هذا الحدث أحداث ، ونحن نتأشى معها خدنا حدثاً ، وجاءت من بعد هذا على الشرق ، أو على تركيا ممثلة الشرق توازل ، ونحن نتابعها نازلة نازلة ، فكانت حرب البلقان وكانت حرب الطليان ، وجرت الشائعات بالمرعجات ، ونجم المستقبل ، ففلت تلك القلوب الطرية الشابة ، فكانت جماعات ، وكانت اجتماعات ، وكانت مظاهر للاخلاص لا تكون إلا في عهد النبوة ، وحوادث للتجرد من منافع النفس لا تكون إلا بوحى السماء ، وكانت آراء ، وكانت خطط للمستقبل اتسعت لها قلوبنا الكبيرة ، واتسعت لها كذلك رؤوسنا الصغيرة ، وضائق بها مُمكنات الحياة ، وأخذ العود اللين يشتد ، والبصر القاصر يمتد ، والرأى الفطير يحتمر ، والخيال العالى يهبط من

(١) اشارة من الكتاب الى فرع من فروع الجماعة الأولى كانت تشتغل بالتجارة لتنتشر أموال اللجنة . أما فريد فالاستاذ محمد فريد أبو حديد ، وأما يوسف فالاستاذ يوسف أحمد الجندي .

## رؤيا في السماء

للأستاذ مصطنى صادق الرافعي

هو الذي يحفظها للرجل ، فهو في عين الرجل كالطُرسى (١)  
تلبسه فوق ثيابها من فوق جسمها : وانظر كم بين أن ترى عينك  
نوب امرأة في يد الدلال في السوق ، وبين أن تراه عينك يلبسها  
وتلبسه ! ولكنك يا أبا خالد لا تفقه من هذا شيئاً ، فأت  
رجل آليت لا تقرب النساء ولا يقربنك ، ونجوت بنفسك  
منهن وانقطعت بها لله ؛ وكأن كل نساء الأرض قد شاركن في  
ولادتك فرمئن عليك ! وهذا مالا أفهمه أنا إلا ألقاها ، كما  
لا تفهم أنت ما أجده الساعة إلا ألقاها ؛ وشتان بين قائله  
يتكلم من الطبع ، وبين سامع يفهم بالتكليف .

فقلت له يا أبا ربيعة ، وما عمك الآن وقد اطرححت  
أفمالك وانبتت أسبابك من النساء - أنت تعيش خفيف  
الظهر ، وتفترغ للنسك والعبادة ، وتجعل قلبك كالسقاء اتشع  
غيمة فسطت فيها الشمس ؛ فانه يقال : إن المرأة ولو كانت  
صالحة قاتلة - فهي في منزل الرجل العابد مدخل الشيطان  
إليه ، ولو أن هذا السابد كان يسكن في حسنه لافي داره من  
الطوب والحجارة لكانت امرأته كوة يقتحم الشيطان منها .  
ولقد كان آدم في الجنة ، وبينها وبين الأرض سموات وأفلاك ،  
فما منع ذلك أن تتلق روح الأرض بالشيطان ، فيتعلق الشيطان  
بجواءه ، وتتعلق هي بآدم ؛ ومكر الشيطان فصورها لها في  
صيفة مشقة عليية ، ومكرت حواء فوضعت فيها جاذبية  
اللحم والدم ، فلم تعد مشقة علم ومعرفة ، بل مشقة طبع  
ولجاجة ، فأكلتها فبكت لها سوءاً أهماً . وهل اجتمع الرجل  
والمرأة من بعدها على الأرض إلا كانا من نصب الحياة وهووما ،  
وشهواتها ومطامعها ، ومضارها ومعائبها - في معنى « بدت  
لها سوءاً أهماً » . . . ؟

كلانا يا أبا ربيعة بمن لهم سير بالباطن في هذا الوجود  
غير السير بالظاهر ، ومن لهم حركة بالفكر غير الحركة بالجسم ؛  
فبيح بنا أن نتلق أدنى متعلق بنواميس هذا الكون  
اللتحمي الذي يسمى المرأة ؛ فهو مدله وإسفاف منا . ولعلك  
(١) الطرف رداء من خز فيه هوش تلبسه المرأة في دارها ، وهو  
السي (الروب)

قال أبو خالد الأحول زهد : لما ماتت امرأة شيخنا أبي  
ربيعة الفقيه الصوفي ، ذهبت مع جماعة من الناس فشهدنا  
أمرها ؛ فلما فرغوا من دفن رؤسوي عليها ، قام شيخنا على قبرها  
وقال : رحمك الله يا فلانة . لأن قد شيفيت أنت ومرضت  
أنا ، وعوفيت وإبليت ؛ زركتني ذاكراً وذهبت ناسية ،  
وكان للدينا بك معني ، فسكون بمدك بلا معني ؛ وكانت  
حياتك لي نصف القوة ، ساد موتك لي نصف الضعف ؛  
وكنت أرى الهموم بمواسك هوماً في صورها المخففة ،  
فستأبني بمد اليوم في صورها المضاعفة ؛ وكان وجودك لي  
حجاباً بيني وبين مشقات كثيرة ، فستخلص كل هذه  
الشقاق إلى نفسي ؛ وكانت الأيام تمر أكثر ما تمر في رقتك  
وحضائك ، فستأبني أكثر ما تأتي متجردة في قوتها  
وغلظها . أما إني والله لم أزر منك في امرأة كالنساء ، ولكني  
زررت في المخلوقة الكريمة التي أحسنت معها أن الخليفة  
كانت تتلطف بي من أجله !

قال أبو خالد : ثم استدعى الشيخ ، فأخذت بيده ورجعنا  
إلى داره ، وهو كان أعلمنا بمرضى الناس بمضمهم بمضاً ،  
وأحفظ لما ورد في ذلك ؛ عبر أن للكلام ساعات تبطل فيها  
معانيه أو تضعف ، إذ تكون النفس مستغرقة الهم في  
معنى واحد قد انحصرت فيه ، إما من هول الموت ، أو حبه  
وقع فيه من الهول ظل الموت ، أو رغبة وقع فيها ظل الحب ، أو  
لجاجة وقع فيها ظل الرغبة . فكنت أحدثه وأعزبه ، وهو  
بعيد من حديثي وتعزيبتي ؛ حتى انتهينا إلى الدار فدخلنا وما فيها  
أحد ؛ فنظر عينة وبسرة ، وقلب عينيه ههنا وههنا ،  
وحوقل واسترجع ، ثم قال : الآن ماتت الدار أيضاً يا أبا خالد !  
إن البناء كأنما يجيا بروح المرأة التي تتحرك في داخله ؛ وما دام

تقول : « النسل وتكثير الآدمية . » فهذا إنما كتبت على إنسان الجوارح والأعضاء ، أما إنسان القلب فله معناه وحكم معناه ؛ إذ يعيش بباطنه ، فيعيش ظاهره في قوانين هذا الباطن ، لا في قوانين ظاهر الناس . وإنه لشر كل ما تقلك إلى طبع أهل الجوارح وشهواتهم ، فزَيْنَ لك ما يزين لهم ، وشغلك بما يشتغلهم ؛ فهذا عندنا - بحمك الله - باب ما كانه من أبواب المجنون الذي ينقل الرجل إلى طبع الصبي .

فاطمس يا أخى على موضعها من قلبك ، وألقِ التور على ظلها ؛ فالنور في قلب العابد نور التحريل إن شاء ، ونور الرؤية إن شاء ، يرى به المادة كما يريد أن تكون لا كما تكون . وأنت قد كانت فيك امرأة ، فحولها صلاة واعمل بنورك عكس ما يعمل أهل الجوارح بظلامهم ، فقد تكون في أحدم الصلاة فيحولها امرأة . . .

قال أبو ربيعة : تالله إنه لرأى ؛ والوحدة بعد الآن أرواح قلبي ، وأجمع لمي ؛ وقد خلعتني الله مما كنت فيه ، وأخذ القبر امرأتى وشهواتي مما ، فسأعيش ما بقي لي فيما بقي مني . وزوال شيء في النفس هو وجود شيء آخر . ولقد انتهيت بالرواة ومعانيها وأيامها إلى القبر ، فالبذاء الآن من القبر ومعانيه وأيامه .

\*\*\*

وتواتفا على أن يسيرا معاً في (باطن) الوجود . . . ؛ وأن يعيشا في عمره هو ساعة معدودة اللحظات ، وحياته هي فكرة مرسومة مصورة . قال أبو خالد : ورأيت أن أبيت عنده وفاء بحق خدمته ، ودفعاً للوحشة أتت بماوده فتدخل على نفسه بأفكارها ووساوسها . وكان قد غمرنا تب يومنا ، وأعيأ أبو ربيعة وخذله القوة ؛ فلما صلتنا المشاء قلت : يا أبا ربيعة ، أحب لك أن تنس فتريح نفسك ليذهب ما بك ، فإذا استجمت أيقظتك فقمنا سائر الليل .

فما هو إلا أن اضطلع حتى غلبه النعاس . وجلست أفكر في حاله وما كان عليه وما اجتهدت له من الرأي ؛ وقلت في نفسي : لعلني أغرته بما لا قبل له به ، وأشرت عليه بغير ما كان يحسن

بعثه ، فأكون قد غشسته . وخامرني الشك في حال أنا أيضاً ، وجعلت ، أقابل بين الرجل متزوجاً عادياً ، وبين الرجل عادياً لم يتزوج ؛ وأنظر في ارتياض أجدها بنفسه وأهله وعياله ، وارتياض الآخر بنفسه وحدها ؛ وأخذت أذهب وأجى من فكر إلى فكر ، وقد هدأ كل شيء حولي كأن السكان قد نام ، فلم ألبث حتى أخذتني عيني فتمت وأتثقلت ، كأنما شددت شداً بجبال من النوم لم يجى من يقطعها .

ورأيت في نومي كأنها القيامة وقد بُعث الناس وضاق بهم المحسر ، وأنا في جملة الخلائق ، وكأننا من الضفطة حب ميثوث بين حجرى الرسى . هذا والموقف ينلي بنا عذبان القدر بما فيها ، وقد اشتد الكرب وجهدنا العطش ، حتى ما منا ذو كبد إلا وكأن الجحيم تنفس على كبده ، فما هو العطش بل هو السحار واللهب يستخدم بهما الجوف ويتأجج .

فنحن كذلك إذا ولدنا يتخللون الجمع الحاشد ، عليهم مناديل من نور ، وبأيديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب ، - يملئون هذه من هذه يسأل برود عذب ، رؤيته عطش مع العطش ، حتى ليتكوى من رآه من الألم ، ويتللمع كأنما كوى به على أحشائه .

وجعل الولدان يسقون الواحد بعد الواحد ويتجاوزون من بينهما وهم كثرة من الناس ، وكأنما يتخللون الجمع في البحث عن أناس بأعيانهم يتضحون غليل أكبادهم بما في تلك الأباريق من روح الجنة ومائها ونسيمها .

ومررتني أحدم ، فددت إليه يدي وقلت : « اسقني فقد يبست واحترقت من العطش ! »

قال : « ومن أنت ؟ »

قلت : « أبو خالد الأحوال الزاهد . »

قال : « ألك في أطفال المسلمين ولد افتراطه صغيراً فاحتسبته عند الله ؟ »

قلت : « لا . . . »

قال : « ألك ولد كسبر في طاعة الله ؟ »

قلت : « لا . . . »

هو فيستشهد كل يوم مرة في هومه بنا ، واليوم يرحم الله بفضل  
رحمته إيانا في الدنيا

أما بَلَّغَكَ قولُ ابن المبارك وهو مع إخوانه في النزود :  
« أتملمون عملاً أفضل مما نحن فيه ؟ قالوا : ما نعلمُ ذلك . قال :  
أنا أعلم . قالوا فما هو ؟ قال : رجل مُتَعَفِّفٌ على فقره ذو عائلة قد  
قام من الليل ، فنظر الى صبيانه نياماً مُتَكَسِّفِينَ ، فسترهم وغطاهم  
بثوبه ؛ فَعَمَلُهُ أفضل مما نحن فيه . . . »

يخلع الأب المسكين ثوبه على صبيته لِيُدْفِئَهُمْ به ويتلقى بجلده  
البرد في الليل . إن هذا البرد - يا أبا خالد - تحفظه له الجنة  
هنا في حرّ هذا الموقف ، كأنها مُؤَمَّنَةٌ عليه إلى أن تؤدبه .  
وإن ذلك اللغز الذي شمل أولاده يا أبا خالد - هو هنا يقاتل  
جهنم ويدفعها عن هذا الأب المسكين

قال أبو خالد : وَيَهْمُ الْوَلِيدُ أَنْ يَعْصِيَ وَيَدْعَى ، فَمَا أَمَلَك  
نفسى ، فأمد يدي إلى الأبريق فأنشطه من يده ، فإذا هو  
يتحول إلى عظم ضخم قد نَسِبَ في كَسَى ومالينها من أسبل  
الذراع (١) فثابت فيه أصابعى ، فلا أصابع لى ولا كَفٌّ . وأبى  
الأبريق أن يسقيني وصار مُشَلَّةً بى ، وتجمست هذه الجريمة  
لتشهد علىّ ، فأخذنى المؤلّ والمؤز ، وجاء إبريق من الهواء ،  
فوقع فى يد الوليد ، فتركتى ومضى  
وقلت لنفسى : ويحك يا أبا خالد ! ما أراك إلا مُحَاسِباً على  
حسناتك كما يُحَاسِبُ المذنبون على سيئاتهم ، فلا حول ولا قوة  
إلا بالله !

ويلتشى الصيحة الرهية : أين أبو خالد الأحول الزاهد العابد ؟  
قلت : هانذا .

قيل : طأوس من طواويس الجنة قد مُحَصَّ (٢) ذَيْلُهُ  
فضاع أحسن ما فيه ! أين ذَيْلُكَ من أولادك وأبن محاسنك  
فيهم ، أخلق لك المرأة لتجسبها ، وجعلت نسل  
أبويك لتتبرأ أنت من النسل ؟

(١) الالسة : ما على الكف من النزاع إلى القسم المختلط منها .  
فالالسة من العظيمة التي تشد عليها ساعة اليد  
(٢) حص ذيله : قطع وجد .

قال : « ألك ولدٌ نانتك منه دعوةٌ صالحة جزاء حقك عليه  
فى إخراجك الى الدنيا ؟ »

قلت : « لا . . . »

قال : « ألك ولدٌ من غير هؤلاء ولكنك تميت فى  
تقويمه ، وقُمتَ بحق الله فيه ؟ »

قلت : « يرحمك الله ، إنى كلما قلتُ « لا » أحسنت  
« لا » هذه تمرُّ على لسانى كالِكُؤاةِ الحامية . . . »

قال : « فنحن لا نسبق إلا آباءنا ؛ تميوا لنا فى الدنيا ،  
فاليوم نتمب لهم فى الآخرة ؛ وقد موى بين يديهم الطفولة ، وإنما  
قد موى السنة طاهرة للدفاع عنهم فى هذا الموقف الذى قامت فيه  
حكمةُ الحسنة والسيئة . وليس هنا بعد السنة الأنبياء أشدُّ  
طلاقة من السنة الأطفال ، فما للطفل معنى من معانى آتائكم  
يحتسب فيه لسانه أو ينجس به »

قال أبو خالد : جُنَّ جنونى ، وجعلتُ أبحث فى نفسى عن  
لفظة « ابن » فكانما مسحت الكلمة من حفظى كما مسحت  
من وجودى ؛ وذكرت صلاتى وصباى وعبادتى ، فما خطرت  
فى قلبى حتى ضحك الوليدُ ضحكاً وجدتُ فى معناه بكائى وندى  
وخيبتى

وقال : ياويلك ! أما سمعت : « إن من الذنوب ذنوباً لا تكفرها  
الصلاة ولا الصيام ، وبكفرها النعم بالعيال . » أنعرف من  
أنا يا أبا خالد ؟

قلت : من أنت يرحمنا الله بك ؟

قال : أنا ابن ذلك الرجل الفقير السميل ، الذى قال لشيخك  
إبرهيم بن آدم العابد الزاهد : « طوبى لك ! فقد تفرغت للعبادة  
بالمزوبة . » فقال له إبرهيم : « لروعة تنالك بسبب العيال أفضل  
من جميع ما أنا فيه . . . » . وقد جاهد أبى جهاد قلبه وعقله  
وبدنه ، وحل على نفسه من مقاساة الأهل والولد حملها الانسانى  
العظيم ، وفكر لغير نفسه ، واغتم لغير نفسه ، وعمل لغير نفسه ،  
وآمن وصبر ووثق بولاية الله حين تزوج فقيراً ، وبصان الله  
حين أعقب فقيراً ؛ فهو مجاهد فى سبيل كثيرة لا فى سبيل  
واحدة كما يجاهد الفزاة ؛ هؤلاء يستشهدون مرة واحدة ، أما

وما زالت « المشثوم ، المشثوم » حتى مرؤوا ؛ لا يقولون غيرها  
ولأسمع غيرها ، وأنا في ذلك أخاف أن أسألهم ، هية من الشثوم ،  
ورجاء أن يكون المشثوم إنساناً ورأى يُصرونه ولا أبصره . ثم  
مرّ بي آخرهم ، وكان غلاماً . فقلت له : يا هذا ، من هو المشثوم  
الذي تومثون إليه ؟

قال : أنت !

فقلت : ولم ذلك ؟

قال : كنا نرفع عملك في أعمال المجاهدين في سبيل الله ،  
ثم ماتت امرأتك ، ومحرّنت على ما فاتك من القيام بحقها ،  
فرفعتنا عملك درجة أخرى ؛ ثم أمرنا الليلة أن نضع عملك مع  
الخالقين الذين فرّوا وجيئوا ! .....

\*\*\*

إن سُمَّ الرجلِ بنفسه عن الزوجة والولد طيران إلى  
الأعلى . . . ولكنه طيران على أجنحة الشياطين !

طيران بالرجل إلى فوهة البركان الذي في الأعلى . . . !  
(طنطا) مصطفى صادق الرافعي

جئت من الحياة بأشياء ليس فيها حياة ؛ فما صنعت للحياة  
نفسها إلا أن هربت منها وانهمزت عن ملاقاتها ، ثم أنت تأمل  
جائزة النصر على هزيمة . . . !

عميت النضلة في نفسك ونشأتك ، ولكنها عقيمت  
فلم تعمل بك . لك ألف ألف ركلة ومثلها سجدات من  
النوافل ، ولخسر منها كلها أن تكون قد خرجت من صلبك  
أعضاء تزكم وتجد

قتلت رجولتك ، وأدت فيها النسل ، ولبثت طوال عمرك  
ولداً كبيراً لم تبلغ رتبة الأب ! فإني أمت الشريعة ، لقد عطلت  
الحقيقة ، ولئن . . . . .

قال أبو خالد : ووقمت 'عنة' النون الثانية في مسمى من  
هول ما خفت مما بعدها كالتفخ في الصور ؛ فطار نومي وقت  
فزعا مشتت القلب ، كمن فتح عينيه بعد غشية فرأى نفسه في  
كفن في قبر سد عليه . . . !

وما كدت أعي وأنظر حولي وقد برق الصبح في الدار حتى  
رأيت أباريقية يتقلب كأنما دحرجته يد ، ثم نهض مستطار  
القلب من فزعه وقال : أهلكني يا أبا خالد ، أهلكني والله .

\*\*\*

قلت : ما بالك يرحمك الله !

قال . إني نمت على تلك النية التي عرفت : أن أجمع قلمي  
للعيادة ، وأخلص من المرأة والولد ، ومن العانة لها في سرمة  
الماش والتلفيق بين رغيف ورغيف ، وأن أعنى نفسي من  
لأوائهم وضرائهم وبلائهم لأفرغ إلى الله وأقبل عليه وحده .  
وسألت الله أن يحير لي في نومي ؛ فرأيت كأن أبواب السماء قد  
فتحت ، وكان رجالاً ينزلون ويسرون في الهواء يتبع بعضهم  
بعضاً ، أجنحة وراء أجنحة ؛ فكلمنا نزل واحد نظر إلى وقال  
لن وراه : هذا هو المشثوم !

فيقول الآخر : نعم هو المشثوم !

وينظر هذا الآخر إلى ثم يلتفت لن وراه ويقول له : هذا

هو المشثوم !

فيقول الآخر : نعم هو المشثوم !

## الاسپرانتو Esperanto

هي الطريق إلى آداب لغات جميع الشعوب

### ادرسها واستخدمها

إرسل في طلب النشرة (٣٠) وأرفق بخطابك ٢٠ ملياً طوابع  
بريد أو قسيمة بريد للمجاوبة يرسل إليك مع النشرة قاموس  
اسبرانتو عربي يحوى ٢٠٠٠ كلمة ويشمل قواعد هذه اللغة .

مدرسة الاسبرانتو بالبراند ص . ب ٣٦٣ بورسعيد

# الشيخ علي يوسف

للأستاذ عبد العزيز البشري

في يوم ٢٥ أكتوبر  
من سنة ١٩١٣ والقلوب  
واجفة ، والأبصار زائفة ،  
ومصار الأمور تتوالب  
للأوهام في صور مبهمة  
غامضة ، تضطرب بين  
اليأس كله ، وبين الرجاء  
كله ، والناس يتساءلون  
متهامسين من الخوف ومن  
الورع : ترى ماذا عسى  
أن يكون قسم مصر من  
هذه الحرب العامة ، وماذا  
كتبت لها الأقدار ، في صفحتي  
الليل والنهار ؟

في ذلك اليوم من تلك الأيام السوداء مات رجل ليس  
مثله في مصر كثير ، رجل إذا أحبه ناس أشد الحب ،  
فلأنه قوة كبيرة في مصر . وإذا كرهه ناس أشد الكره ،  
فلأنه قوة كبيرة في مصر ، فالشيخ علي يوسف ، على تفرق  
الأهواء فيه ، كان قوة هائلة في هذه البلاد بحسب الناس جميعاً  
لها كل حساب

ولقد كنت من الذين أبغضوا الشيخ علياً أبعد البغض ،  
ثم كنت من الذين يحبونه أغلى الحب ، ولا والله ما رأيت في حال  
بغضى وحبى له إلا رجلاً عظيماً !

مات الشيخ علي يوسف في ذلك اليوم فما قامت الدنيا لموته كما  
كان ينبغي أن تقوم ، ولا تعبت الدنيا لموته كما كان ينبغي أن تقعد ؛  
بل لقد شيع ودفن كما يشيع ويدفن أوساط الناس ، وكان  
الناس لم يشيعوا فيه مفخرة من مفاخر مصر ، ولا أودعوا الضريح  
كثراً من كنوزها الثماني !

لا أقول إنه الاهال السي ، ولكن أقول إنه الظرف السي  
ولا أريد المزيد

والآن تسأل الشباب المثقفين التعلين عن الشيخ علي يوسف ،  
وكيف كان خطبه في البلاد من إحدى وفشرين سنة فقط ، فترى  
أقلهم من لا يعرف عنه كثيراً ، وترى أكثرهم من لا يعرف عنه  
كثيراً ولا قليلاً !

أهكذا ، وبهذه السرعة السريعة ، تختفي سير الرجال عندنا  
كما تختفي الصور إذا ساد الظلام ، أو كما تختفي أشباح الرؤى ساعة  
المحبوب من المنام ؟

وانني لأضيف الوزر في هذا أيضاً على الظروف . والحمد لله الذي  
جعل لنا من هذه (الظروف) نكأة نتمتع عليها كما غشيتنا غاشية  
من الاهال ، أو طاف بنا طائف من سي الأعمال !

\*\*\*

ولقد قلّد الشيخ علي منصب مشيخة السجادة الوفايية ،  
فاستحق بهذا أن يسمى الميّد علياً ؛ وقلبه الخليفة العثماني الرتبة  
الأولى من الصنف الثاني ، فاستحق بذلك أن يدهى على بك أو على  
باشا يوسف ؛ ولكنني لا أعتبر عنه إلا بالشيخ علي يوسف . هذا  
الاسم الذي طالما رنّ في الآذان ، وتجاوبت به الأصداق من كل  
مكان : الشيخ علي يوسف . الشيخ علي يوسف ! وحسبه بهذا لقباً ،  
بمد ما اعتبر بنفسه حساباً ، وكرم بالرسول الأعظم نبياً

كان الشيخ علي يوسف رجلاً عصامياً بأوفى معاني الكلمة .  
نجم في (بلصفورة) من يلاذ مديرية جرجا ، في أسرة إذا كرم أصلها  
فقد رقت حلماً . ولا تنس أن المال هو كل شيء في هذا الزمان .  
وتعلم القراءة والكتابة في كتّاب القرية ، وحفظ القرآن  
الكريم . ثم انجذب إلى بني عدي من أعمال مديرية أسيوط .  
فطلب العلم هناك على الشيخ حسن الجوارى ، ثم قلم الأزهر  
فطلب العلم فيه بضع سنين

وإلى هنا كانت حياة الشيخ علي حياة عادية بحتاً ، فلم يزد  
خطبه على مجاور مغمور في ذلك الخضم الزاخر بالآلاف المجاوزين .  
وتستشرف نفس الفتى للأدب . والأدب في ذلك الوقت أن  
تقول شعراً مقفى موزوناً . فاذا أعوزك العروض ، ونميت عليك  
أوزان الشعر ، فحسبك أن يكون الصراع في طول الصراع . فان

الأفغانى ، وبالفعل من الأثناء ، والتعليم والتأليف الشيخ حسين الرصنى ، وللشيخ على طيبة ، وفيه نطفة قوية ، فجعل بدرّب قلبه ويروضه على إرسال البيان سهلاً جزلاً خالياً من الاعتساف ، متطلقاً من تكاليف البديع

وفى هذا المقام يجدر بي أن أنبه إلى شيء جدير بالانتباه : ذلك أن حسن البيان وجودة المقال لا ترجع في جميع الأحوال إلى تمكن الكاتب من ناصية اللغة ، وتفقهه في أساليبها ، وبصره بمواقع اللفظ منها ، واستظهاره لصدور صالح من بلاغات بلغاتها ، إلى حسن ذوق ورهافة حسّ ، بحيث ينبأ له أن يصوغ فكرته أنور صياغة ، ويصورها أبدع تصوير . بل إن ذلك ليرجع في بعض الأحوال ، وهي أحوال نادرة جداً ، إلى شدة نفس الكاتب وقوة روحه . فقد لا يكون الرجل وافر المحصول من متن اللغة ، ولا هو على حظ كبير من استظهار عيون الكلام ، ولا هو بالمعنى بتقصي منازع البلاغات ، ومع هذا لقد يرتفع بالبيان إلى ما تنقطع دونه علائق الأتلام . ذلك لأن شدة نفسه ، وجبروت فكرته ، تأبى إلا أن تسطو بالكلام فتتزع البيان انقراطاً . ولعل في بيان السيد جمال الدين الأفغانى ، وهو غريب عن العربية ، وقاسم بك أمين وهو شبه غريب عنها ، أيّن مثال على هذا الذى نقول . ولقد يعجب القارىء أشد العجب إذا زعمت له أن المرحوم حسين رشدى باشا ، وكان رجلاً قلّ أن تطرد على لسانه ثلاث كلمات عربية متواليات ، لقد كان أحياناً يرتفع بالمباراة الى ما يتخاذل من دونه جهد أعيان البيان !

والآن أستطيع أن أزعّم أن الشيخ على يوسف ، على أنه تعلم في الأزهر ، وقرأ طرفاً من كتب الأدب ، واستظهر صدراً من مظاهر البلاغة في منظوم العربية ومتنورها — إلا أنه لم يكن مديناً في بيانه لشيء من هذا بقدر ما كان مديناً لشدة روحه وسطوة نفسه . وإنك لتقرأ له المقال بمخلك وروعك ، وتشعر أن أحداً لم ينته في البيان مثناه . ثم تُقبل على سينه تفتشها وتقرّها ، فلا تكاد تقع على شيء من هذا النظم الذى يتكلفه صدور الكتاب . وبهذا أنشأ الرجل لنفسه أسلوباً ، أو على الصحيح لقد خط قلبه القوى نهجاً من البلاغة غير ما تصاد عليه الناس من منازع البلاغات

زاد الكلم في تصغير الكتابة وتدقيق الحروف متسع للجميع . وعلى شرط أن تنزّل . فتتنزل كلما طلبت مديحاً ، وتنزّل كلما أردت رثاءً ، وتنزّل كلما ابتغيت هجاء . وكانت هذه ، وخاصة في البيئة الأزهرية أهم فنون الشعر ، إن لم تكن جميع فنون الشعر . وعلى هذا قرّض الشعر المجاور على يوسف ، فذهب أه به بين المجاورين صيت وذكر

ولقد كان الأدب بمحمد من المجاور عند أشياخه إلا أن يسرف فيه ويجرد له صدرأ كبيراً من وقته ، فأنهم كانوا يكرهون ذلك منه ، لأنه في الواقع يشغله ، بقدر ما ، عن توفير الذهن على الدرس والاستذكار ، ويرون هذا منه آية على ( عدم الفتوح ) والعباد بالله ! وحسبه في العام قصيدة يدح بها شيخه يوم يحتم الكتاب ، وقصيدة أو اثنتين يرقى بهما من يموت من عليّة العلماء

وأسرف الشيخ على في قرّض الشعر ، فمدح ورثى ، وتنزّل ( بالطبع ) وهجا ، حتى اتسق له من هذا النظم ما جمعه بمد في ديوان كامل ، وبهذا أصبح مجاوراً ممتازاً وإن حق عليه القول ، وتراءى له تسبيح الهول !

إذن أصبح الشيخ مجاوراً ممتازاً بين المجاورين بالأدب ، أو إن شئت قلت ، لقد أدركته من الناحية الأزهرية ، حرفة الأدب

ولقد دعاه هذا إلى الاختلاف إلى مجالس الأدباء ، ومساهرتهم ومسامرتهم والتروى عنهم ، ثم إلى غشيان دور بعض العلية ممن كانوا يجلسون لأهل العلم والفضل والأدب ، فيتحاضرون ويتذاكرون . وأقبل الشيخ على هذا الشأن بقدر ما أدبر عن الكد في دروس الأزهر . ثم جعل يرسل المقالات للثورة في الصحف والمجلات التى كانت قائمة في ذلك الوقت ، وكان يكتب أول الأمر على طراز الكتّابين في عصره : مقدمات طويلة تمهد بين يدي كل موضوع ولو لم تدع إليها حاجة الكلام ، واحتفال للحسنات البديعية تستكره استكراهاً ، ولو استهلكت الفرض المطلوب

على أن من حسن حظ الشيخ على أنه ابتداءً في معالجة الكتابة في الوقت الذى انبثت فيه تلك النهضة البيانية الفاخرة ، تلك النهضة التى نفع ضرابها بالأرشاد والتنبيه السيد جمال الدين

فرداً لا مُسعد له من معين. أو من مال . الحق أن الرجل لقد جاهد في هذا جهاد الحناءة ، وغالي عناء لوصفه القل على حقيقة لظنه الناس من إحدى القصص التي تمثلها أخيلة الكتاب . وهكذا لم يمض زمن طويل حتى جنى ثمرة الصبر العجيب ( إن الله مع الصابرين ) صدق الله العظيم

مضى المؤيد بحمره الشيخ على يوسف ، ويرفده بالقلات البارة أعيان أهل الرأي والعلم والأدب في البلاد من أمثال الرحومين الشيخ محمد عبده ، وسعد بك زغلول ، وقاسم بك أمين ، وفتحي بك زغلول ، وحفني بك نافذ ، وكثير غيرهم من أصحاب البيان . وكانوا يُسرون أسماهم في الأحاديث السياسية ، بوجه خاص ، فذلك مما لا تاذن به المناصب الحكومية بحال . وكذلك أضحى المؤيد مجالاً لأغل الأقلام وأنضج الآراء . بل لقد أضحى المدرسة التي تخرج عليها من شهدوا الجيل الماضي من أعلام البيان ويسير المؤيد ، وبذهب صيته لاني مصر ولا في العالم العربي . فحسب ، بل في العالم الإسلامي كله ، فلقد أصبح لسانه العبر أفصح تعبير عن حقيقة حاله ، والترجم أنصح ترجمة عن آلامه وآماله ، ومتحدث أخبار المسلمين وراويها ، وملتقى أفكارهم في فواصي الأرض وأدانها

لا يرحل الناس إلا نحو حجرته كالبيت يفضى إليه ملتقى السبل وحسبنا هذا القدر الآن في المؤيد وفي صاحب المؤيد . وسنعاود الحديث فيه إن شاء الله تعالى عسى أن نوفيه بعض حقه إن لم نوفه كل حقه . رحمة الله عليه

عبد العزيز البشري

ولندع الآن بيان الشيخ على وأثره ، فلهذا موضع آخر من هذا الحدث . ونعود إلى تاريخ الرجل فنقول إنه ما كاد يسته ، له ذلك القدر من الأدب حتى أنشأ مجلة دعاها ( الآداب ) . وهي وإن لم تكن شيئاً يذكر بالقياس إلى المجالات الأدبية القائمة الآن ، إلا أنها كانت شيئاً مذكوراً بالقياس إلى المجالات التي كانت قائمة في ذلك العهد . وخاصة بعد إذ عفى الزمن على مجلة روضة المدارس التي كان يقوم على تحريرها وإجالة الأقلام بروائع البيان فيها صدور العلماء والشعراء والكتاب

### المؤيد

وإذا قلت « المؤيد » قلت شطر من تاريخ مصر محتفل بالأحداث العظام

راع أهل الرأي في مصر أن ليس لهذه الأمة ، أعني للمسلمين وهم كثرتها الكثيرة ، صحيفة تتحدث عنها وتبلى بحاجتها . وترجم عن أمانها ، وتدود عن حقوقها وكرامتها . وإن أمة ليس لها في هذا الزمان صحيفة ، لمي أمة لا تحس لنفسها وجوداً . ولقد قوى الشعور بشدة الحاجة إلى صحيفة وطنية إسلامية بعد إذ صدر المقطم صحيفة تظاهر الاحتلال الإنجليزي ، وتروج للسياسة الإنجليزية في هذه البلاد ، وتدفع في صدر الأمان القومي ما اعترضت تلك السياسة في يوم من الأيام . وهنا يتقدم الشيخ على مع صاحب له يدعى الشيخ أحمد ماضي فينشئان جريدة المؤيد يومية سياسية وطنية إسلامية . ثم لا يلبث الشريكان أن يختلفا ، ولا يخرج أحدهما عن الشركة إلا على مال ، والمال في يد الشيخ على أقل من القليل . وهنا تحركت أريجية بعض كبار المصريين فأدوا المال عن الشيخ إلى صاحبه . وهكذا خلص المؤيد للشيخ على يوسف . وكان للرحوم سعد باشا زغلول في هذا سبي مشكور وأذكر أنه لما أتى رحمه الله ، بمطبعة جديدة من طراز ( الروتاتيف ) وعقد لذلك حفلاً جامعاً في إدارة المؤيد خطب في الجمع فأتى في سيرة المؤيد على هذه الحادثة ، ونوه بفضل سعد بك زغلول ( المستشار بمحكمة الاستئناف ) الذي أتى أن يسمع هذه الخطبة إلا واقفاً

وحجى المؤيد طلقاً ، والله يعلم كم عانى الشيخ على في إخراجه

ضحى الاسلام

وهو الكتاب الثالث لتبليغ الاسلام

لهوستان احمد أمين

ثمنه ٢٠ قرشاً

## لا مؤاخذة

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

كنت أعرف رجلاً طيب القلب بلغت منه طيبة القلب مبلغاً عظيماً . فكان يحب الخير ولا يميل إلى الأذى ، ويمف عما في أيدي الناس ، ويعطيهم مما في يديه أكثر مما كان ينبغي له ، حتى إنه كان يحب أحياناً أن يولم لبعض أصدقائه ولحمة فلا يجد ما يولم لهم به من المال في كفه ، فيدفعه حرصه على إرضائهم إلى أن يؤدي نفسه في سبيل ذلك الرضا ، فقد استدان مرة بضعة جنيهات من صديق له وأولم في اليوم التالي لبعض أصدقائه ولحمة لذيذة ، وأبى عليه كرمه أن يهمل صديقه الذي استدان منه فدعاه إلى الحضور ، وكانت فكاهة الأصدقاء بنياً الوليمة والدين الذي ركب صاحبها من ورائها سيبكاً في شحذ شهوة الطعام في الجمع حتى لم يبقوا على شيء من ذلك الطعام اللذيذ

غير أن هذا الرجل الطيب كان فيه عيب واحد لا أعرف فيه عيباً سواً ، وهو أنه كان يعني عناية عظيمة رأى الناس فيه ، فلا يكاد يسمع من أحد مدحاً في نفسه حتى يثور طربه ، ويهتر للمديح اهتزازاً النصن الرطب في الريح ، وقد تدفمه الأريحية عند ذلك إلى الخروج عن طاقته في جزاء المدح ؛ وأما إذا هو سمع أحداً يذمه ولو ذماً ضئيلاً ، فإنه لا يتمالك نفسه من التئيب ، وقد تكون غضبانه مضربة هائجة ، ولولا إنه من الثابتين الطمئنين إلى حكم القانون ، لكان لا يرى شيئاً يفصل عنه معرفة الدم ، إلا أن يراق في سبيلها الدم . وقد عرفت أنه جمع مرّة أن بعض الناس يقعون فيه وينمون به بأنه يأكل في بيته - التريد بأصابه الخس ، وأنه ما يكاد يصل إلى بيته حتى يخلع ثيابه المحترمة ، ويلبس لباساً ساذجاً مما يليه عامة الناس من طبقات الفقراء ، فيضع على رأسه لبنة بيضاء من الصوف الخشن ، ويلبس في رجله قبقاباً من الخشب الثقيل ، ويلبس على جسمه جلباباً من القطن الرخيص ، فما كاد يسمع ذلك القول حتى تارت تأثرته ، وجعل يصيح في الحاضرين بأعلى صوته واصفاً ما يلبس وما يأكل ، مجتهداً أن يطلع الناس على حاله في بيته ، وعلى ما هو عليه من

تمتع بأقصى ما يتمتع به المتحضرون المتأقنون ؛ ولعله قد لاحظ شيئاً من التردد بين سامعيه في تصديق أقواله ، فجعل يزيد في التأكيد حتى بلغ الأمر منه أن جعل يقسم لهم بجهد الايمان ، ولما أحس مع كل ذلك أن السامعين فيهم المماند والمكابر ، اتخذ خطة عملية حازمة لبيان صدق قوله . فقد حلف على الجميع وعزم أشد العزيمة أن يزوره في منزله في صباح الغد ليقبوا عنده النهار أجمعه فيظلموا على أسلوب حياته معاينة واختياراً . ثم ذهب من فوره إلى أقرب أصدقائه إليه ، وأوتقهم مودة عنده ، وأملتهم جيئاً . فاستدان منه ما يستعد به لحفلة الغد ، ولم ينس أن يدعوه في الدعوى لشهود ما هو على نية إظهاره وإجلاله

ولكن لا يظن أحد من القراء أنني أصف هذا الرجل لأنه ممن يستحق العناية الخاصة ليزرة في شخصه ، أو لمكانة له بين الناس . فإنا أنا أسوقه مثلاً لقوم في مصر يريدون أن يقحموا البلاد في مثل ما تورط فيه صاحبنا هذا . فمثلاً قد تكرر ما قال القائلون من الدعوة لمصر في الخارج ، وما صاح الصائحون من وجوب إظهار أهل الغرب على ما نحن عليه من رفق وتحضر ، وهم لا يرضون على ذلك السمي بالمال مهما عظم مقداره ، والحق إنني أعطف أشد العطف على وطنية هؤلاء وسلامة طوبتهم . فمثلاً قد ذهب أحد المصريين إلى مؤتمر من المؤتمرات ، وكان بطبيعة الحال لا يسأ بذلة من البذلات الرسمية الوجيزة ، قال عليه جاره وكان من ممثلي بعض دول الغرب فسأله عما هو صانع ببذته تلك بعد انصرافه من المؤتمر . وأغلب ظني أن ذلك الزميل الأوربي المحترم قد ظن في الممثل المصري أنه لا يكاد يتفقت من المؤتمر حتى يرى بتلك البذلة - فوق أقرب شجرة من شجر الجوز - إذا بلغ الطريق المؤدية إلى عاصمة بلاده ، وهو راكب جلاً قوياً يحمه في سفره ، ثم يقف تحت تلك الشجرة ينتظر مرور أول وعول الجبل فيرميه بسهم من قوسه الشديدة ، ويسلخ عنه جلده ، وينشره في الشمس يوماً أو بعض يوم ، ثم يلبسه بدل بذلة الرسمية . ثم يتابع سيره نحو العاصمة لقاء أولي الأمر فيها ، وإبلاغهم نتيجة بحوث المؤتمر الذي كان يمثل بلاده فيه . لعل ذلك الزميل قد حسب هذا ، ولا بد أن الممثل المصري قد تصور هذا الظن ، ورأى فيه مناساً عظيماً بكرامته وكرامة بلاده

ترحال . وأن المصريين يأكلون لحم الحيوان بغير نضج ، فإذا لم يجدوا من لحوم الحيوان شيئاً أشبعوا الجوع بما يجدونه قريباً منهم من اللحم ، ولو كان آدمياً ؛ وأهم حديدو الأسنان ، حشيش السيقان ، تحزر العيون ، قبيحو الحلقة . أقول هذا « ولا مؤاخذة » فان تلك الدعوة عندى آثر وأحب ، وأثرها فى ظنى أبلغ فى إجلال القوم لنا ومرآة لهم حُرّ منا . فان الناس على حضارتهم لم يزيدوا بمد على أنهم متوحشون ، قد طلوا ظاهرهم بطلاء من الفضة أو الذهب ، وأما باطنهم فلا يزال فيه الحيوان البرى الذى يخشى القوة الوحشية خشية أعظم من تقديره لفضائل الفلسفة

وإنها لأهانة لا تمدلها إهانة أن يذهب نفر من أهل مصر ليعملوا فى ملأ الشعوب الأخرى أن شعب مصر يلبس الملابس المعتادة ، لا لجلود الحيوان ، وأنه يأكل الخبز والطعام ، لا لحوم البشر ولا المن والجراد . أما أنا فيعين الحق إنه لأحب الى أن يذهب الناس عنى قائلين إني متوحش ، أو إني جاهل ، أو إني غر ، أو إني من أكلة لحوم الانسان ، من أن أكلف نفسى أن أبين لهم أنى لست كما يزعمون . لا بل إني أحسب أنه لو ظن الناس فى مثل هذه الظنون لكان هذا سميت فكاهة لنفسى أنعم بها وحدى وأنا أتأمل مقدار جهل هؤلاء الناس بى ، وضلالهم فى معرفة حقيقة أمرى

ولعل أهل العرب إذا فشت فيهم عقيدة أننا من لابسى الجلود وآكلى اللحوم النيئة ، حملهم ذلك على بعض التحرز فى معاملتنا ، وبعض الخشية من أنيابنا  
ولا مؤاخذة !! . . .

محمد فريد أبو مبريد

آلام فرتر

لشاعر النيلوف جوتة الأتاني

ترجمها الاستاذ احمد حسن الزيات

ثمنها ١٥ قرشاً

فنضب له ، وجاء يشكوه لبنى وطنه ليظهر لهم مقدار جهل الناس بحقيقتهم ، وقد سمع هذا القول طائفة من الناس فذهبوا له ندياً شديداً ، وجملوا يظالبون بأن تبذل الحكومة من أموال الشعب بضع مئات من الوف الجنيهات الذهبية لكي تنظم دعوة لاطلاع أهل العرب على حقيقة أمر الشعب المصرى

وإني لأرى مانعاً يمنع من بذل المال ، ولا من القيام بدعوة فى سبيل مصر ، فكل شئ فى خدمة مصر هين ، وكل قصد الحياة هو خدمة مصر

ولكنى مع ذلك أحب أن تنجبه الدعوة نحو قصد مخالف كل المخالفة لما يريد هؤلاء السادة أن يدعوا إليه . ولا يسمنى إلا أن أعتذر لهم وللقراء عن هذه المخالفة التى قد تنضبهم متى وصفت لهم حقيقتها ، ولا أجد شيئاً أقدر أن أعتذر به إليهم إلا أن أقول لهم : « لا مؤاخذة » ، فان هذه الكلمة كلمة سحرية ، وقد جربت أثرها فى مختلف المواقف ، فوالله ما خابنى سحرها يوماً ، ولا بخدلى نصرها فى ساعة من ساعات الشدة . فكلم وطئت على أقدام فى الترام وقت الزحام ، فلما رأيت ثورة الذى وطئت قدمه أسرعرت وتلفظت بذلك الطلسم ، فاذا وجهه تشرق عليه ابتسامة عريضة ، وبهز رأسه لى ، كأنما هو يتندر عما يظهر على وجهه من التجهم فى أول الأمر . وكم أخطأت فلم ينجنى من تيمة الخطأ إلا هذا اللفظ المبارك ، وكم خرجت عن حدود اللياقة ونفذت الى العقو الفسيح من مداخل هذا اللفظ البديع . فلا مؤاخذة أيها السادة إذا كنت أعتقد أن خير مصر ونفع الوطن فى أن تبذل بضعة آلاف أو بضع مئات من الآلاف من جنيهات الذهب ، على أن يقوم جماعة من المخلصين لمصلحة هذه البلاد بدعوة فى شعوب العالم أجمع ، يملون فيها من ذكر مصر ، بأن يصفوا أهلها بالتحش والتلظية ، وينعتوم بأقبح النعوت وأبشع الصفات — وحبذا يوم يتقد فيه شعوب أوروبا وأمريكا أن المصريين لا يابسون إلا جلود النور والأسود ، ولا يعرفون من المناكن إلا الكهوف والأدغال ، وأن لهم قسماً قوية وسهاماً مسمومة ، وأنهم يقفون لأعدائهم تحت الصخور ووراء الجذوع ، فيسدون إليهم سهاماً مضممة لا ينجو أحد من جراحها ، وأن الذى يدخل بلادهم لا يلقى إلا مشقة ، ولا يرتاح فى حل ولا

## بوانكاريه وبارتو

للأستاذ محمد عبد الله عنان

فقدت فرنسا في أسبوع واحد رجلين من أعظم رجالها ،  
وسياسيين من أقدر سياستها وكاتبين من أكبر كتابها ، هامسيو  
لوى بارتو وزير خارجيتها ، ومسيو زايغون بوانكاريه رئيس  
جمهوريةها الأسبق ؛ فذهب مسيو بارتو ضحية بريشة في حادث  
مرسيليا المروع الذي اغتيل فيه الملك اسكندر ملك بوجوسلافيا ،  
وتبعه مسيو بوانكاريه الى القبر بعد أيام فلائق : وكان السياسي  
العظيم مريضاً منذ حين ، يستشفى في الرقييرا ، ولكنه عاد الى  
باريس منذ أشهر ممتكاً بالصحة والنشاط ، ثم توفى فجأة ، بينما كان  
يتابع الكتابة في مذكراته ؛ فذهب بموته ركن من أعظم أركان  
السياسة الفرنسية المعاصرة . ولا يشغل بوانكاريه وبارتو مكانتهما  
المتأززة في عالم السياسة فقط ، ولكنهما يشغلان مكانتهما المتأززة  
في عالم البيان والأدب أيضاً ، ولكل منهما آثار أدبية تتبوأ المقام  
الأول بين تراث الأدب الفرنسى المعاصر

كان زايغون بوانكاريه فرنسياً عظيماً من غلاة الوطنية  
الفرنسية التي تذهب الى حد التمسك ؛ وكان يمثل مدرسة  
سياسية خاصة شمارها القومية المفرقة في كل شيء ، ووسيلتها  
القوة والتفوق المادى قبل كل شيء ؛ وكانت سياسته قبل الحرب  
وفي خلالها ، ثم من بعدها ، تمثل دائماً روح العسكرية المحافظة ،  
وروح الاستعمار الجشع ، فكان بوانكاريه من أعظم بناءة العسكرية  
الفرنسية ، وكان من أعظم بناءة الاسبراطورية الفرنسية الاستعمارية .  
وكان مولده في « بارلديك » من أعمال اللورين في اغسطس  
سنة ١٨٦٠ ، ودرس الحقوق في باريس ؛ وبدأ حياته العملية في  
الصحافة ، فتولى حيناً تحرير القسم القضائى لجريدة « لى فورتير »  
ثم عين موظفاً في وزارة الزراعة ، ولكن جو الوظائف الحكومية  
لم يرقه ، فاستقال لتحو عام من تمييزه ؛ وكانت أحداث السياسة  
تهزه وتستغرق اهتمامه ، فخاض المرحة الانتخابية ودخل البرلمان  
لأول مرة في سنة ١٨٨٧ نائباً عن مقاطعة الموز . ومن ذلك الحين  
بدأ نجمه السياسى فى التالى ؛ وامتنع الحمالة فى باريس ، فظهر

فيها بمقدرته وساحر بياه ؛ وجدد انتخابه لمجلس النواب  
سنة ٨٩ ، ثم فى سنة ٩٣ . وفى هذا العام دخل الوزارة وزيراً  
للمعارف وهو فى الثالثة والثلاثين من عمره ، ثم تولى وزارة المالية  
فى العام التالى ، ثم المعارف مرة أخرى سنة ٩٥ . واستمر فى  
مجلس النواب حتى سنة ١٩٠٣ ، ثم دخل مجلس الشيوخ . وتبوأ  
بوانكاريه مركزه فى الزعامة السياسية ؛ كما تبوأ مركزه فى الزعامة  
الأدبية ؛ وكان الى جانب مقدرته السياسية كاتباً ممتازاً ؛ بلغت  
الأنظار بروعة كتاباته السياسية والأدبية . وفى سنة ١٩٠٦ تولى  
وزارة المالية مرة أخرى . وفى سنة ١٩٠٩ توجت زعامته الأدبية  
بانتخابه عضواً فى الأكاديمية الفرنسية . وفى يناير سنة ١٩١٢  
ألف بوانكاريه وزارته الأولى خلفاً لوزارة كايو المستقيلة ، وتولى  
الى جانب الرئاسة وزارة الخارجية . وهنا بدرت بوادر الأزمات  
الدولية التي مهدت الى الحرب الكبرى ، فأبدى بوانكاريه خلال  
هذه العواصف قوة ومقدرة ، وظهرت قوة وسائله بالأخص فى  
مسألة مراكش حيث استطاع أن يرغم السلطان على الاعتراف  
بالحماية الفرنسية ، وظهرت ميول بوانكاريه العسكرية واضحة فى  
عنايته بمسألة التسلحات ، ومضاعفة قوى فرنسا البحرية . وفى  
سنة ١٩١٣ انتخب بوانكاريه رئيساً للجمهور الفرنسية خلفاً  
للرئيس فالير ؛ واستدعى أرستيد بريان لرياسة الوزارة . وكانت  
أوروبا تسير يومئذ الى الأزمة الكبرى بخطى سريعة ؛ وكانت  
بوانكاريه يسهر على ثمار سياسته ، وعلى المحادثات التي انتهت  
اليها . وفى يولييه سنة ١٩١٤ كان بوانكاريه الى جانب نيقولا  
الثانى قيصر روسيا فى بطرسبرج ؛ وكانت بواعث هذه الزيارة  
ظاهرة واضحة ، وهى تمكين التحالف الروسى الفرنسى ضد ألمانيا  
والنمسا والمجر ، وتنظيم الخطط للمعركة القادمة

ولما عاد بوانكاريه الى فرنسا كانت الأزمة قد وصلت ذروتها  
ولاح شبح الحرب جلياً فى الأفق . وكتب بوانكاريه بهذه المناسبة  
الى جورج الخامس ملك إنجلترا خطاباً اشتهر بقوة منطقته وبيانه .  
ثم كانت الحرب ؛ فكان بوانكاريه رجل الموقف ؛ وأبدى خلال  
هذه الأعوام العصيبة كثيراً من الحزم والقوة والبراعة فى تدير  
شؤون الحرب ومعالجة المشكلات الخطيرة التي كانت تثيرها ،  
واستطاع أن يقف البرلمان عند حده وأن يحمى الجيش من نفوذه ،

هذا الاجراء من أشنع الأخطاء التي ارتكبتها السياسة الفرنسية؛ ولم يقف إلى جانب فرنسا فيه سوى بلجيكا؛ وانتهى إلى عكس المقصود منه إذ أثار في ألمانيا روثخ السخط والمقاومة، وفقدت فرنسا من جرائه كثيراً من العطف، وظهرت فيه بمظهر التحامل والتحرش؛ وقد بوانكاريه أيضاً كثيراً من ثقة مواطنيه وتقديرهم؛ وظهر ذلك جلياً في انتخابات سنة ١٩٢٤ حيث فاز فيها خصومه ومعارضوه واضطر إلى الاستقالة؛ وتناوبت من بعده عدة وزارات ضئيفة كانت تسحقها الأزمة المالية وأزمة الفرنك بنوع خاص. ولما تقام خطب الفرنك وكادت فرنسا تنكب بكارثة مالية شنيعة دعى الرجل القوي (بوانكاريه) إلى الحكم مرة أخرى في يولييه سنة ١٩٢٦، فلبى الدعوة؛ واستطاعت وزارته بما اتخذت من التدابير السريعة القوية أن تجنب الكارثة وأن ترد إلى الفرنك ثباته، واستمر بوانكاريه في الرئاسة إلى سنة ١٩٢٩، ثم استقال لأسباب صحية، وتفرغ إلى كتابة مذكراته التي بدأ بإخراجها قبل ذلك بأعوام تحت عنوان «في خدمة فرنسا» Au Service de France، وفيها يبسط مراحل حياته السياسية، وما اضطلع به من الأزمات السياسية قبل الحرب وفي أثناءها، وما بذله من جهود لا حراز النصر. وكان بوانكاريه أثناء اعتزاله الحكم يكتب في الصحف فصولاً سياسية قوية، واشتهرت منها بالأخص سلسلة مقالات يكتبها تحت عنوان «الوعاء المتكسر»، وفيها يندد دائماً بسياسة الضعف نحو ألمانيا؛ وكما أن بوانكاريه كان يعرب في سياسته عن عميق تعصبه القومي، فكذلك تطبع كتاباته مثل هذه النزعة القومية العميقة، وهو ينحوي في ذلك نحو مواطنه الكاتب اللوريني الأشهر موريس باريس الذي اشتهر بمنف حملته على ألمانيا، وتحميحه على سحق المنصر الجرمانى؛ ولبوانكاريه آثار أدبية وتاريخية أخرى، وله في الحماسة مواقف مشهورة، وقد وصل أثناء العمل بها إلى أرفع ما يطمح إليه محام، وانتخب نقيباً للمحامين، ورفع بذلك إلى صف أعلام الفصاحة القضائية، كما رفع من قبل إلى ذروة المجد السياسي.

وقد لبثت السياسة الفرنسية مشربة بروح الأثرة والقومية

وأن يرد حملته عن الحكومة، وأن يقضى على التنافس الحزبي وآثاره السيئة في سير الأمور. ولم يحجم في سنة ١٩١٧ عن استدعاء خصمه القديم جورج كليمنصو إلى تولي الحكم، فكان موفقاً في اختياره، وكانت وزارة كليمنصو وزارة النصر النهائي وهنا نقطة خطيرة يجب أن نشير إليها تلك هي موقف بوانكاريه الحقيقي إزاء الحرب الكبرى ومبلغ مسؤوليته في العمل لأنارتها. وقد أنارت مسؤولية الحرب منذ عقد الصلح كثيراً من البحث والجدل، وأتى عليها كثير من الضوء سواء من الوثائق الرسمية المختلفة التي نشرت، أو تصريحات أقطاب السياسة الأوربية الذين انصلوا بمقدماتها. وقد ظهر منها جميعاً أن رايمون بوانكاريه يحمل في إثارة الحرب الكبرى أكبر التبعات وأنه كان من العاملين لها قبل نشوبها بأعوام؛ وظهر بالأخص من الوثائق السياسية التي نشرها مسيو أزفولسكي سفير روسيا في باريس قبيل الحرب، أن بوانكاريه كان نائب العمل بالتفاهم مع القيصر على تنظيم الخطط لأذكاء الأزمة، وأن زيارته للقيصر في يولييه سنة ١٩١٤ لم تكن إلا لأحكام خطط العمل والدفاع في الحرب المنشودة. وهذه نقطة خطيرة تثقل كاهل بوانكاريه بلا ريب، ولم يوفق هو قط إلى دحضها رغم كل ما قال وكل ما كتب. وانتهت رئاسة بوانكاريه للجمهورية في سنة ١٩٢٠، وخلفه مسيو دي شانل الذي لم تطل رئاسته سوى أشهر؛ وعاد إلى مجلس الشيوخ، وإلى العمل في الحماسة والصحافة، وفي يناير سنة ١٩٢٢، ألف بوانكاريه وزارته الثانية، وتولى وزارة الخارجية، وكان الجدل يشتد يومئذ بين فرنسا وألمانيا حول تنفيذ شروط معاهدة الصلح وأداء التعويضات المفروضة على ألمانيا؛ وكان بوانكاريه يرى منذ البداية أن تذلل ألمانيا، وتسحق حتى النهاية، وكان من أشد خصوم الهدنة ووقف الحرب، وكان يرى مع فوش أنه يجب مطاردة الجيش الألماني حتى عاصمة بلاده، وجعل الرين حداً لألمانيا؛ فلما بدأت ألمانيا في التذمر من شروط الصلح، ومن أداء التعويضات، رأى بوانكاريه الفرصة سانحة للعمل، فقرر احتلال الروهر في أوائل سنة ١٩٢٣ تنفيذاً للمقوبات التي نصت عليها المعاهدة في حالة التخلف عن التنفيذ، وكان

(سنة ١٩٢٤). وعنى بارتو بدرس حركة النقابات وأصدر عنها كتاباً جامعاً بعنوان العمل النقابي L' action Syndical وغيره في عالم الأدب ظهوراً قوياً ، واشتهر بروعة أسلوبه التحليلي ؛ وكتب تراجم نقدية بديعة ليرابو خطيب الثورة الفرنسية ولامارين وغيرهما وهي من أقيم كتب الترجمة الفرنسية ، وكتب كتاباً عن غرام فكتور هوجو Les amours d'un Poète وهو من أرق ما كتب عن هذا الشاعر ؛ وكتب رسالة عن قباجز ؛ وكتب غير ذلك من الكتب والرسائل مما يضيئ المقام بذكره ؛ وانتخب عضواً في الأكاديمية الفرنسية منذ سنة ١٩٢٤ ؛ وكان محاضراً ومعدّماً ساحراً ، اشتهر بفزير ثقافته وقوة عارضته وتدفق بيانه .

ولما نشبت الحرب الكبرى دفع بارتو بابنه الوحيد إلى الصفوف المدافعة عن الوطن ، فقتل في المارك الأولى ، وأصاب فؤاد الوالد الكبير جرح لم يندمل قط .

وذاكر بارتو مجلس النواب إلى مجلس الشيوخ في سنة ١٩٢٢ - واستمر يخوض المعركة السياسية ؛ ولكنه كان من فريق الساسة الهادئين الذين لا يظهرون كثيراً على مسرح المارك الصاخبة . ثم تولى وزارة الخارجية منذ فبراير الماضي ، وكانت منذ سنة ١٩٢٧ وفقاً على ارستيد بريان حتى توفي سنة ١٩٣٢ ؛ وتولاها من بعده يول بونكور . وكانت وفاة بريان نذيراً بتطور سياسة فرنسا الخارجية ، وعودها إلى الخضوع لروح الآلة والوطنية المفرقة ؛ فلما تولاها بارتو كانت نظريات فوش وبوانكاريه قد غلبت في توجيهها مرة أخرى ؛ وبارتو من أبناء هذه المدرسة كما قدمنا . وجاء عنف الحركة الهتلرية في ألمانيا نذيراً جديداً لفرنسا بوجوب التحوط ومضاعفة الأعباء والمخالفات العسكرية . وقد أبدى بارتو في تنفيذ هذه السياسة نشاطاً وبراعة فائقين فطاف بالبلاد المحالفة لفرنسا مثل بولونيا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا ووجوسلافيا ليحكم أواصر التحالف بينها وبين فرنسا ، ولكي تحاط ألمانيا بسياسات قوى من الأمم الخصيمة التي تقف وقت نشوب الحرب إلى جانب فرنسا . بيد أن أعظم ظفر استطاع بارتو أن يتوج به سياسته هو تقوية التفاهم الفرنسي الروسي واستئناف سياسة التحالف القديم بين روسيا

العميقة ، الذي عمل لاذكائه رجال مثل فوش وبوانكاريه وكليمنصو ؛ ثم تطورت منذ سنة ١٩٢٦ ، أي منذ اشتد ساعد الاشتراكيين والاشتراكيين الراديكاليين ، وقويت الدعوة إلى السلام والتضامن الدولي ، وتولى ارستيد بريان توجيه السياسة الخارجية الفرنسية ، ولاح مدى حين أن التفاهم ممكن بين أعداء الأمم ، وأن سلام العالم يمكن تحقيقه باللوائح والمعاهدات الصريحة ، ولكن بريان توفي بعد أن ازور نجمه ؛ ثم قامت الاشتراكية الوطنية في ألمانيا ، وعادت موجة التطرف الهتلري توجه النذير إلى فرنسا ؛ فعادت فرنسا إلى سياستها القومية المتطرفة ، وظهر بوانكاريه لمواطنيه مرة أخرى بأنه في دعوة إلى هذه السياسة ، أبعد نظراً من الوجهة العملية ، من أولئك الذين ينشدون السلام بالتفاهم والحسني .

\*\*\*

وقد كان لوى بارتو من تلاميذ هذه المدرسة السياسية المفرقة في القومية ، وكان مثل صديقه وزميله بوانكاريه يؤمن بسياسة القوة والتحالف العسكري . وكان مولده في بيارن من أعمال فرنسا الجنوبية سنة ١٨٦٢ ، ودرس الحقوق أيضاً ثم انتظم في سلك المحاماة ، تلك المهنة الخلابية التي يتخرج فيها معظم الساسة الفرنسيين . ودخل بارتو مجلس النواب لأول مرة في سنة ١٨٨٩ ، ولم يلبث أن ظهر بقوة منطقته وبيانه . ودخل الوزارة لأول مرة سنة ١٨٩٤ ، إلى جانب بوانكاريه وهو يومئذ في الثانية والثلاثين من عمره . وكانت يومئذ بدعة أن يتولى الوزارة فتیان أحداث مثل بارتو وبوانكاريه . ولكن النبوغ المتفتح كان يسود كل اعتبار آخر ؛ واستمر بارتو بين النيابة والمحاماة ، مدى حين . وتولى الوزارة بعد ذلك مراراً ، في وزارة الأشغال والداخلية . ثم تولى وزارة الحفانية منذ سنة ١٩٠٩ في وزارة بريان ، واستمر في هذا المنصب أربعة أعوام . وفي سنة ١٩١٣ استدعى بارتو لرئاسة الوزارة ، فاستمر مضطماً بأعبائها إلى ما قبل الحرب الكبرى ؛ واستطاع في هذه الفترة أن يحمل البرلمان على إصدار قانون الخدمة العسكرية الجديد الذي يجدها إلى ثلاثة أعوام ؛ ثم تولى وزارة الأشغال مرة أخرى في سنة ١٩١٧ ، ثم وزارة الحفانية في وزارة بوانكاريه الثانية

في العيز الالفي لولر الفرورسي

## الشاهنامه

للدكتور عبد الوهاب عزام

ترجمة الكلمة التي ألهاها الأستاذ عزام بالفارسية على قبر الشاعر في طوس

لست أريد أن أفصل الكلام في الشاهنامه أو بعض مباحثها الكثيرة . فأدبنا إيران الكرام أعرف بذلك وأقدر عليه ، ولكني أريد أن أقدم اليكم بكلمة موجزة تبين عن مكانة الشاهنامه في آداب الأمم ولا سيما الأمم الشرقية :

قال بعض المؤلفين إن الشاهنامه إلياذة الشرق . وذلك التشبيه غير صحيح من بعض الوجوه ، فإن الشاهنامه جذيرة أن يكون لها بين أم الشرق مكانة أرفع من مكانة الإلياذة بين أم القرب . ذلكم بأن الإلياذة قصة حروب وقعت في معترك ضيق من آسيا الصغرى بين اليونان والطوراديين . وهي زهاء ثمانية آلاف بيت ، تستمر حوادثها ستة وخمسين يوماً . والشاهنامه تقصّ حداثات ميدانها ما بين الهند والصين إلى البحر الأبيض المتوسط ، وتشمل كل ما وعت الروايات من تاريخ الأمة الإيرانية وأساطيرها من أقدم عصورها إلى العهد الإسلامي ، ويشترك في وقائعها التورانيون والمرب والروم والهند ، ولا تحرم الصين من نصيب فيها . فكل أم آسيا العظيمة وبعض أم أوروبا يتناولها موضوع هذا الكتاب العظيم . فقد أوجى الكتاب من التاريخ والأساطير ما هو جدير بمناية المؤرخ الناقد ، مؤرخ السياسة أو مؤرخ الأدب والاجتماع وصفت الشاهنامه نشوء الحضارة الإيرانية وتطورها ، وقصّت تاريخ الإيرانيين ملوكهم وأبطالهم وكبرائهم في القرون المتطاولة ، وأبانت عما كان بينهم وبين الأمم المجاورة من عداة ومودة ، وحرب وسلم . وصفت الجلائد الهائل المستمر بين إيران وتوران ، ثم مثلت ما كان بين الأمتين من جوار ومودة في القرابة بين ملوك إيران وتوران ، إذ جعلهم جميعاً بنى أفريدون ، ثم وصلت هذه القرابة بمصاهرات عديدة : كتزوج سیاوخسن بن كياكوس جريرة بنت پيران أعظم قواد التورانيين ، ثم فرنكيس بنت أفراسياب أعظم ملوك توران ، ومن سیاوخسن وفرنكيس ولد كيخسرو حفيد كياكوس وسبط أفراسياب . وكذلك نجد في العمود التاريخية تزوج أنوشروان بنت الخاقان

وفرنسا ، وإدخال روسيا في حظيرة عصبة الأمم وحظيرة الدول الغربية بعد أن لبنت بيعة عنها زهاء ستة عشر عاماً . وكانت هذه أول مرحلة في سياسة فرنسا الجديدة لتحقيق عزلة الماسيا عن باقي الدول الأوروبية ؛ وكانت المرحلة الثانية ، هي توثيق أواصر التحالف بين يوجوسلافيا وفرنسا ، ثم حمل يوجوسلافيا على التقرب من إيطاليا ، وأخيراً تحقيق التفاهم بين فرنسا وإيطاليا وتسوية المسائل الملقة بينهما وحملها بذلك على نبذ سياسة التفاهم مع المانيا الهتلرية بصورة نهائية . وكانت زيارة الملك اسكندر ملك يوجوسلافيا تحقيقاً لهذا البرنامج . ولكن وقعت فاجعة مرسيليا التي ذهب ضحيتها الملك اسكندر ومسيو بارتو ؛ ولقيت السياسة الفرنسية بذلك صدمة قوية . يد أنها صدمة مؤقتة ، والظاهر أن فرنسا ستمضي في تنفيذ برنامجها السياسي ، وأن مسيو لاقال وزير الخارجية الجديد ، سيستأنف العمل حيث وقف مسيو بارتو ؛ وسيقوم مكانه بزيارة رومه ، كما كان مقرراً من قبل . ولكن الموقف ما يزال غامضاً ، ولا سيما إزاء ما يخشى وقوعه في يوجوسلافيا عقب وفاة الملك اسكندر من الحوادث والتطورات الخطيرة

\*\*\*

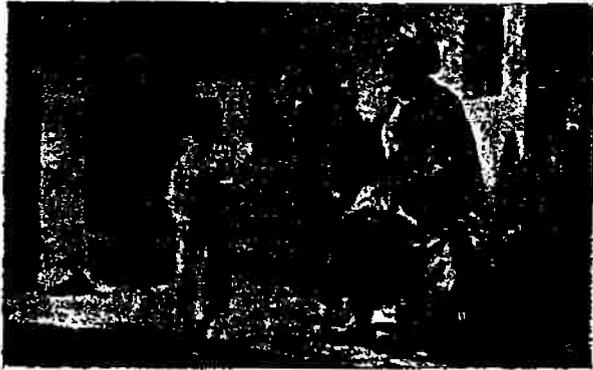
تلك سيرة الرجلين اللذين فقدتهما فرنسا في أسبوع واحد ، وقد فقدت فرنسا في الأعوام الثلاثة الأخيرة جل أقطاب زعمائها القديما ، مثل كليمنصو وفوش ودومير وبريان وبوانكاريه وبارتو ؛ وطويت بذهابهم مرحلة أو مراحل من تاريخ فرنسا المعاصر ، ولم يبق من أقطاب ساسة الجيل المنصرم سوى القلائل ، مثل تارديو الذي يمثل الكتلة القومية ، وهريو الذي يمثل السياسة الأشرافية . ولا ريب أن فرنسا ستشعر بفداحة هذه الخسارة خصوصاً في هذه الآونة العصيبة التي تقضي كثيراً من العمل السياسي المستتير . يد أن للسياسة الفرنسية تقاليد راسخة ، وسوف يبرز إلى الميدان السياسي رهط من الساسة والزعماء الجدد ليملاؤوا ذلك الفراغ ، وليقودوا الجمهورية الثالثة إلى نفس المثل والغايات التي عمل لها ساسة الجيل الراحل

محمد عبد الله عثمان  
الحامى

معروف لا يشك أحد في وجوده ، وأنه ناظم هذه الملحمة الرائعة ، على حين يكثر خلاف المؤرخين في الإلياذة وناظمها ، وعلى حين أن المهابهاراتا والرامايانا نظم شعراء عديدين بعضهم مجهول فالشاهنامه سجل تاريخ أمة وأساطيرها منذ أقدم عصورها ، وهذا لا يعرف في منظومة أخرى

\*\*\*

لم يكن الفردوسي مخترع هذه الحداثات بل كان مصورها ، فقد نظم الرجل ما ادخرته الروايات ، ولم يكن نخرًا في الذهب مع خياله كيف يشاء . ودليل هذا في الكتب الأخرى ولاسيما كتاب الثعالبى « غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم » وهو أقرب الكتب إلى الشاهنامه ، وقد عاصر الثعالبى الفردوسى وقدم كتابه للأمير نصر أئى السلطان محمود التمزوى الذى قدمت إليه الشاهنامه



أبو القاسم الفردوسى لدى عودته من عند السلطان محمود التمزوى

وهذا يزيد في قيمة الكتاب ، وبمخلة مرآة تاريخ الأمة وأفكارها ، لاصورة من خيال الشاعر وأوهامه . وهذا أيضاً يزيد في قدر الفردوسى ، فمسير جداً أن يذلل الشاعر هذم الأكداس من الحوادث للنظم السلس المتين ، ويكلف نفسه السير في حزنها وسهاها ، لايتخير الأيسر والأسهل من موضوعات النظم

لو كانت الشاهنامه قصصاً متشورة خالية من روعة الشعر وموسيقى النظم ، لكانت مع هذا جديرة بعناية الإيرانيين والأمم الشرقية ، ثم عناية المؤرخين والباحثين في الأمم كلها . فكيف وقد أفرغت هذه القصص في صور شعرية رائعة ، ونظم متين منسجم ، يزيد المعنى جلالاً وروعة ؟ كيف وهى جهد شاعر

وأما العرب فقد أجل الكتاب في أنبأهم ما كان بين الإيرانيين والساميين من حوادث في العصور التطاوله ، فحمل الضحاك عريباً ، وقص وقائع كيكائوس وملك هاماوران ( حمير ) ووقائع أخرى بين الساسانيين والقبائل العربية . ثم ذكر طرفاً مما كان بين الأمتين من مودة وتعاون فيما كان من مصاهرة بينهما . إذ تزوج بنو أفريدون الثلاثة سلم وتور وإبرج ثلاث بنات لملك اليمين . وتزوج كيكائوس سودابة بنت ملك حمير ، وتزوج زال بن سام رودابة بنت مهرباب ملك كابل وهى عربية من نسل الضحاك ، فولد رستم بطل الأبطال من أب إیرانى وأم عربية . وأوضح من هذا ما كان بين الأمتين من مودة في العهد الساسانى أعظم مظاهرها علاقة ملوك الحيرة بملوك الفرس ، وما كان للفرس من سلطان ومحبة بين العرب في البحرين واليمن

والروم ذكروا في أنباء الوقائع الهادية التى كانت بين الساسانيين ودولة الروم الشرقية وفي قصة الاسكندر . ووصفت مودتهم في قرابة ملوك الروم أبناء سلم بن أفريدون ، وفي تزوج گشتاسب بن لدااسب من كتيابون بنت ملك الروم ، وتزوج كسرى پرويز مريم بنت القيصر

والهند ذكروا في حوادث منها وقائع كابلستان وحوادث بهرام گور وتزوجه بنت ملك الهند . والصين تذكر في وقائع التورانيين وفي التجارة

فهذه المنظومة العجيبة التى تتناول حوادث قرون وأم كثيرة لا يبنى أن تشبهه بالإلياذة الضيقة الحدود ؛ ويبنى أن تكون عناية الشرقيين بها أعظم من عناية الغربيين بالإلياذة

ولا ريب أن في الشاهنامه أساطير كثيرة ، ولكن الأساطير في الأدب أروع من الحقائق . ثم لا يتكرر دلالة الأساطير على تطور الأمم وعلى كثير من عاداتها وأخلاقها . فان الأساطير وليدة خيال الأمة وأمانها ، لا يمحدها الواقع ولا تضيقها الحقيقة

وكم في أساطير الشاهنامه في المهديين الأول والثانى - عهدى البيشناديين والكيانيين - من حقائق دينية واجتماعية وتاريخية ألبست ثوب الخيال ، وحرفت فيها الوقائع والأسماء

وللشاهنامه ميزة أخرى على الإلياذة ، وملاحم أخرى كلها بهاراته والرامايانا ، بأنها كلها لشاعر واحد ، اذا استثنينا ألف البيت التى نظمها الدقيقى . والفردوسى ناظمها شاعر تاريخى

كثيرة جداً ، وهذا الولع بالنثر يتمكن حتى نجد الرجل العاقل  
 گو درذ يشرب دم أطيب الأعداء ييران . . .

ويتجلى في الكتاب كذلك نذب حظوظ الإنسان في هذا  
 العالم الحائل والاعتبار بغير الزمان » اه

هذه الميزات الأدبية والتاريخية جعلت للشاهنامه مكانة عليا  
 في الأدب الفارسي منذ نظمت ، فكاها كثير من الشعراء  
 بعض متصل بموضوعها ، فنظمت ست قصص أبطالها من أسرة  
 رستم وهي : كرشاسب نامه ، وبطلها كرشاسب جد أسرة سام  
 ابن زريمان . وسام نامه ، وبطلها سام بن زريمان جد رستم .  
 وجهانگیر نامه ، وبطلها جهانگیر بن رستم . وفارمز نامه ،  
 وبطلها فرامرز بن رستم . وبانو كرشاسب نامه ، وبطلها بانو كرشاسب  
 بنت رستم وامرأة گیو بن گودرز . وبرزو نامه ، وبطلها برزو بن  
 سهراب بن رستم . ونظمت بهمن نامه ، وبطلها بهمن بن اسفنديار  
 ثم نظمت بمد قصص أخرى كتيهور نامه التي نظمها الهاتقي ،  
 وشاهنامه القاسمي الكونابادي ، وشاهية مجدد الدين البابري  
 النسائي . ولا تزال محاكاة الشاهنامه مستمرة حتى العصر  
 الحاضر

وقد حاكها الترك إن صنع ما يروي أن شاعراً في القرن  
 العاشر الهجري من روجه اسمه الفردوسي الطويل نظم شاهنامه  
 طويلة جداً في ٣٨٠ جزءاً ، وأهداها للسلطان بايزيد الثاني ، فأمر  
 بانتخاب ٨٠ جزءاً منها وإحراق الباقي ، فغضب الشاعر وهجا  
 السلطان وهجر بلاد الروم الى خراسان حيث مات غمماً

وأولع الناس بترجمة الشاهنامه الى لغاتهم ، فترجمت الى عشر  
 لغات . وكانت اللغة العربية أولى اللغات بترجمة الشاهنامه ، لما  
 بين الأديب العربي والفارسي من التقارب . ولذلك كانت العربية  
 أسبق اللغات الى إحراز هذه الترجمة . فقد أمر الملك المظلم بن  
 الملك المادل الأيوبي انفتح بن علي البنداري الأصفهاني أن يترجم  
 الشاهنامه الى اللغة العربية ، فشرع يترجمها في يجادي الأولى  
 سنة ٦٢٠ ، وأتمها في شوال سنة ٦٢١ . استطاع أن يترجم هذا  
 الكتاب العظيم في ثمانية عشر شهراً ، وهي همة عظيمة ومقدرة  
 عظيمة من هذا الأديب الكبير . ونحن نترقب لآخواتنا الإيرانيين  
 بفضل إنشاء الشاهنامه وفضل ترجمتها الى اللغة العربية

ترجم البنداري الكتاب تراً بلغة سهلة غير متكلفة ، ونقل  
 الحوادث مجردة من التفصيل والتصوير الشعري ، فجاء الكتاب

نابهة في أكثر من ثلاثين عاماً ؟ لا تقتصر الشاهنامه على قصص  
 الحوادث ، ولكنها تصور الوقائع حتى يكاد القاري يرى الفرسان  
 في حومة الوغى ، ويصر النقع معقوداً في الآفاق ، ويسمع ساييل  
 السيوف ووقع الأسنة ، وسياح الأبطال وسبيل الخيل

وهذا الفردوسي وصف الحروب لا يقتصر في تصور عواطف  
 الانسان والابانة عنها على لسان أبطال قصته ، وهو ليس عاجزاً  
 في قصص الحب كما ترى في قصة زال وروزابه ، وقصة بيژن  
 ومنيژه ، وقصة گشتاسب وكتايون . وناعميك به رجل أخلاق  
 لا يألو في الداء الى الخير والنهي عن الشر . وهو بصير بأحداث  
 الزمان يستخرج الواعظ من وقائع الكتاب ، فلا يكاد يفتح  
 فصلاً أو يختمه إلا واعظاً بليغاً محمداً من غير الزمان

وإني أستشهد هنا أستاذاً من كبار المستشرقين درس  
 الشاهنامه درساً بليغاً ، هو الأستاذ نلدكه الألماني قال :

« إن الفردوسي شاعر مطبوع ، يتولى على فكر القاري ،  
 ويحيي القصة التافهة بانطاق المثلين أماناً ، بل كثيراً ما تضيع  
 الحركات في جلال الأقوال . وهو يفصل الحوادث فيبين أحسن  
 إيابة عن حادثة لم يكتب عنها في الأمل الذي نظم عنه أكثر من  
 أنها وقعت ، ويبيح لنفسه أن يخلق حداثاً صغيرة ليم الوصف .  
 وهو يعرف كيف يحيي أبطاله ، بل يخرج أحياناً البطل في صورة  
 جديدة غير التي عرفته بها الروايات ، وما أقدره على تبيان ما وراء  
 أعمال الأبطال من أسباب وأفكار . والوصف النفساني رائع  
 جداً ، ونقمة البطولة تسمع في الكتاب كله ، وعظمة الزمان  
 القديم وأهمته ، وفرحه ورحه وجلاده ، مصورة في أسلوب  
 معجب ، حتى ليمع الانسان صليل السيوف وجلبة المآدب .  
 هو لا يبلغ في التفصيل مبلغ هوميير ، ولا يستطيع مثله أن يجعل  
 حادثة في كلمات قليلة ، ولكنه مع هذا يمضي قدماً الى غايته حين  
 يصف الوقائع ، وإن يكن في الخطب والرسائل مكثراً

مشاهد الحرب تستقبل القاري . في كل مكان ، ولكن هناك  
 ميادين للحب والمواطف الرقيقة ، فهناك قصص للحب عظيمة  
 كقصة زال وروزابه ، وبيژن ، ومنيژه . وهي أجمل أقسام  
 الكتاب ، والشاعر في هذا ، بل في كتابه كله ، ملك القاري .  
 ببساطة الوصف . وعاطفة الأمومة والأبوة والقراءة واضحة في  
 الكتاب كذلك ، ولكن يصحبها التعطش للدماء ثاراً للأقارب ،  
 فقصة الانتقام لسيا وحسن مثلاً تملأ صفحات من الكتاب

في نحو ١٨٥٠٠ سطر ، في كل سطر نحو عشر كلمات . وذلك نحو  
نصف الشاهنامه

ومعظم تصرف المترجم يرجع الى ما يأتي :

١ - حذف بعض الفصول الصغيرة كفصل تجريب  
أفريدون أولاده في قصة أفريدون ، وقتل رسم القيل الأبيض  
وذهابه الى الجبل الأبيض في قصة منوچهر ، ومقالة رسم وجنكس  
في قصة كامدس الكاشاني ، ونصح زال ابنه رسماً في قصة  
اسفنديار الخ

٢ - وحذف بعض الحوادث كما حذف ما وقع بين رسم  
والتركان حينما ذهب لاحضار كيقباد من جبل أبرز ، وحذف  
ذهاب امرأة گيو الى أبيها رسم حينما ذهب زوجها الى توران  
باحثاً عن كيخسرو

٣ - وحذف أكثر مقدمات الفصول التي يتكلم فيها  
الفردوسي عن نفسه أو يعظ ، كما حذف مقدمة قصة مهراب ورسم  
التي تكلم فيها الشاعر عن موت الشبان وحكمته ؛ ومقدمة قصة  
سيانوخسن التي يتكلم فيها الفردوسي عن الشعر والكلام البليغ  
٤ - اختصار الرسائل والخطب والوصايا الطويلة ، واختصار  
الوصف في الحروب وآلات الحرب ، ووصف الخيل والحوش ،  
ووصف المآدب الخ

٥ - وحذف مدائح السلطان محمود ، وإثبات مدح الملك  
العظيم في بعض مواضعها

٦ - ويزيد روايات من كتب التاريخ كالتاريخ والسمودي ،  
كاروي قصة ملك الحضرة في عهد سابور بن أردشير ، وتقل  
ما كان بين هرمز بن رسي ورعيته

والمترجم في هذا أمين لا ينقل كلمة من كتاب آخر إلا نبه  
اليها الخ . الخ . وقد أصلحت بعض هذه الميوس على قدر الطاقة  
حينما نشرت الترجمة العربية

لم ينقل المترجم الى العربية جمال شعر الفردوسي ، ولكن  
نقل حوادث الشاهنامه مختصرة فيسّر لقارى العربية الأحاطة  
بموضوع الكتاب في وقت قصير . ولا بد أن يكمل نقص هذه  
الترجمة بترجمة منظومة للكتاب كله أو لفصول منه

ولهذه الترجمة العربية قيمة أخرى ، فقد ترجمت في أوائل  
القرن السابع الهجري قبل أن يكثر الاختلاف بين نسخ الشاهنامه .  
وليس عندنا نسخة من الكتاب ترجع الى ذلك القرن . فيمكن

أن يستعان بهذه الترجمة في المقارنة بين نسخ الشاهنامه المختلفة  
وترجيح بعضها على بعض

\*\*\*

اهتمت الأمم الشرقية الاسلامية من بعد بترجمة الشاهنامه ،  
فترجمت الى التركية المانية ، والى التركية الشرقية ، وطبعت  
الترجمة الأخيرة في طشقند سنة ١٣٢٦ . وترجمت الى اللغة  
الكجراتية وطبعت في بمباي ( ١٨٩٧ - ١٩٠٤ ) ، وترجمت  
الى اللغة الأردية كذلك

وفي القرن التاسع عشر الميلادي عرف الأوربيون الشاهنامه  
واهتموا بها ، فترجمها مول الى الفرنسية وطبعت على نفقة الدولة  
في نصف قرن بين سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٧٧ وطبع معها الأصل  
الفارسي في ثمانية مجلدات ضخمة ، وهي أعظم طبعة للشاهنامه  
عرفت في العالم كله

وترجم انكسون الى الانكليزية رسم ومهراب ، ثم  
الكتاب كله ترجمة مختصرة وطبعت في لندن سنة ١٨٣٠ ،  
وترجم أنولده مهراب ورسم أيضاً . ثم ترجم ورز وأخوه  
الكتاب كله نظماً وطبع سنة ١٩٠٥ فابدها ، وكذلك ترجم  
رُجيس معظم الكتاب وطبع في لندن سنة ١٩٠٧

وترجم الكتاب الى الألمانية نظماً مرتين : ترجمة فون شاك  
وطبع في برلين سنة ١٨٥١ الى سنة ١٨٦٥ ، ثم ترجمه رُكوت ،  
وطبع في برلين من سنة ١٨٩٠ - سنة ١٨٩٥  
ومن قبلها ترجم جُرس خلاصة الكتاب الى موت رسم ،  
وطبعه في برلين سنة ١٨٣٠

وأوفى ترجمة للشاهنامه الترجمة الايطالية ، ترجمها بزي نظماً ،  
وطبعها في تورينو ١٨٨٦ - ١٨٨٨ في ثمانية مجلدات

وطبع الأوربيون الشاهنامه الفارسية نفسها مراراً ، طبع  
الجزء الأول منها لسدن في كلكتا سنة ١٨١١ ، وطبعها كلها -  
ترجمت في كلكتا سنة ١٨٢٩ وهذه الطبعة أصل لطبعات  
أخرى . وطبعها مول في باديس كما تقدم . وطبع ثلاثة أجزاء  
منها فون فولر في ليدن بين سنة ١٨٧٧ و سنة ١٨٨٤

فهذا اهتمام الأوربيين بالشاهنامه وهم لا تربطهم بها ويقوموا  
ما يربط الأمم الشرقية . وإنما لرجو أن يزيد اهتمام الشرقيين بهذه  
المنظومة العظيمة حتى لا تخلو لغة من اللغات الشرقية من ترجمة  
كاملة منشورة ومنظومة

ولعل هذا الاحتفال العظيم بذكرى شاعرنا النابغة الخالد ،

## ٦ - الشخصية

للأستاذ محمد عطية الأبراشي

المفتش بوزارة المعارف

## أنواع الشخصية

الشخصية نوعان : عملية وفكرية ، ولنتكلم عن كل منهما بالتفصيل فنقول :

## (١) الشخصية العملية

كثيراً ما يُسأل الانسان : أيهما أفضل : الأمور النظرية أم العملية ؟ وبعبارة أخرى أيهما أفضل : الأفكار أم الأعمال ؟ وجوابنا على ذلك أننا لا نستطيع أن نفصل النظريات من العمليات ، فنحن في حاجة إليهما معاً ، وكل منهما متوقف على الآخر ومكمل له ، لا ضده وتقيضه كما يظن البعض ، والأفكار أمهات الأعمال ، ومن الممكن اعتبارها مظهرين لشيء واحد

وكأن لكل أمر من الأمور ناحيتين : إحداهما نظرية والأخرى عملية ، كذلك نقول إن للشخصية ناحيتين : نظرية وعملية ؛ فالرجل مثلاً قد يكون موضع الإعجاب لأفكاره وأعماله ، ولو أن الأعمال في النهاية نتيجة للأفكار ، ومع ذلك قد تقلب على الانسان إحدى الناحيتين : النظرية أو العملية تبعاً ليوه وعاداته ، فهذا قد يميل إلى الجهة العملية ، وذلك قد يميل إلى الناحية الأدراكية فتنمى فيه بطريقة التمود هذه الناحية أو تلك

يكون فاتحة نهضة في الشرق توفى الشاهنامة حقها من العناية وإن الندوبين المصريين ليسران ويفتخران بالمشاركة في هذا المهرجان ، ويلفان مشاركة الحكومة المصرية والأمة المصرية الاحتفال بالفردوسي الشاعر العظيم الذي تربطه بهم وأدباء الفرس عامة روابط أدبية وتاريخية لا تمنح على كثر الأيام

عبد الرههاب عزام

٢٠ جادى الأولى سنة ١٣٥٣  
الحجس ٣٠ أغسطس سنة ١٩٣٤

ولا شك في أن الشخصية العملية التي تظهر بالعمل والتنفيذ أكثر أثرًا وظهوراً في الحياة العملية من الشخصية الفلسفية البعيدة عن هذه الحياة ، والأولى كمثل يقوم بتشيل دوره عملياً على السرح أمام الناس ، والثانية كمن يقوم بتشيل دوره في الخفاء أو وراء الستار بعيداً عن الأنظار ، فأثر الأولى أكثر وضوحاً وظهوراً من أثر الثانية . وتمثل الشخصية العملية في المصلحين وقادة العمل والمستكشفين الذين ترى آثارهم في أعمالهم التي قاموا بتحقيقها وتنفيذها خدمة للانسانية . وتمثل الثانية في الشعراء والفلاسفة والخياليين الذين يقومون بتصوير الأشياء ووصفها ، فيسبحون تارة في عالم الحقيقة ، وتارة في عالم الخيال ؛ ولا ينكر فضلهم أحد ، ولكن أثرهم في هذا العالم المادى أقل ظهوراً ؛ ففي اليوم الذى اجتاز فيه (بيليربوت) القنال الانجليزى بطيارته كانت الأفكار كلها وأحداث الفخر والاعجاب موجهة إليه ، لا إلى العالم الذى فكر فيها عدة سنوات حتى اخترعها

وإننا لا نقصد بذلك أن نقلل من قيمة العلماء والمفكرين أو قادة الفكر ، ولكننا نقصد الاعتراف بأن تأثير رجال الأعمال أظهر من تأثير رجال الفكر ، وأنها تتأثر بالأعمال النبيلة أكثر من تأثرنا بالأفكار مهما كانت سديدة ، ولا ننكر أن الفكر والوجدان ينهيان بالعمل

ومتذ زمن ليس بالبعيد كانت التربية تفكر في العلم أكثر من العمل ، فكان الانسان إذا اختبر سُئل عن « مقدار ما يعرفه » أما اليوم فقد تبدلت الحال وانعكس الأمر ؛ فأصبحت التربية تعنى كل العناية بالعمل والأعمال ، وأصبحت الأسئلة : « ماذا فعل الانسان ؟ وماذا يستطيع أن يفعل ؟ وما مقدار ما يفعل ؟ » ولم تكن الجامعات فيما مضى لتعنى بالجانب العملى من الحياة ، ولم تكن لتعمل على تربية رجال ليعملوا ؛ بل كانت عنايتها موجهة إلى تكوين رجال مثقفين جداً في الثقافة ، معتمدين جداً في العلم ، ليكونوا كزينة لها أينما وجدوا في الأسرة أو في المجتمع الدينى أو في المجتمع الأدبى . وكان الرجل الجامى المثقف لا ينتظر منه أن يعمل شيئاً بيده ، فكان كأداة من أدوات الزينة ، وكان المجتمع يزدريه ويحتقره إذا حاول أن يعمل عملاً يدوياً . أما الأعمال اليدوية وأما الصناعات فكانت خاصة بالطبقة الفقيرة التي تُدعى

فالحياة اليوم نزاع بين القديم والجديد ، بين عالم الروح وبين عالم المادة ، وهو نزاع لا نهاية له ، ولكنه ليس نزاعاً عدائياً ، بل هو نزاع ودي تكليفي لا غرض منه سوى النجاح في الحياة ولكن ما النجاح الذي نبغيه ؟ وما الرق الذي يزيد الوصول اليه ؟ هو نجاح الشب ورقيه ، روحياً ومادياً ، قوةً ونفوذاً ، علماً وعملاً ، مبدأً وإنسانيةً . ولكن هل يمكن الجمع بين الروح والمادة في آن واحد؟ ولم لا؟ إن الانسان يستطيع أن يكون روحياً الى حد ما ، ومادياً الى حد ما ، بحيث لا تتغلب الروح على المادة ، ولا تسيطر المادة على الروح ؛ فيأخذ من كل منهما نصيبه ، ولا يعنى بناحية ويهمل الأخرى ، والنجاح هو الفوز بعد الجهد والتعب ، التعب الجسمي والعقلي ، سواء أكان ذلك النجاح في التأليف أو في نسج القطن وغزله ، أو في بيعه وشراؤه ، أو في صنع السيارات أو الطائرات ، أو في كتابة الروايات . . الخ

ومن الضروريات الأساسية للشخصية العملية العلم بالشيء الذي يراد القيام به ، والرغبة في النجاح فيه ، ولا فائدة في العلم والرغبة إذا لم يصحبا بقوة تنفيذية معنوية أو حسية ، داخلية أو خارجية تعمل على التنفيذ

فكما أن السبارة لا تستطيع السير إلا إذا كانت معدة للسير تمام الأعداد . وكان بها المقدار الضروري من زيت الوقود ، وكان الطريق مُعَبِّداً صالحاً لسياراتها ، كذلك الانسان لا يمكنه أن يقوم بعمل عظيم إلا إذا كان هناك علم به ، ورغبة شديدة فيه ، قوة دافعة تدفعه الى القيام به ، هي قوة الإرادة والمزعة الثابتة وظلماً صادف الانسان أشخاصاً ليسهم الوسائل الضرورية للنجاح في العمل من علم وخبرة وذكاء وحنن تقدير ، ولكنهم فقدوا صفة واحدة من أهم الصفات الضرورية للنجاح ، تلك هي قوة المزعة والتنفيذ ، فلم ينجحوا في أعمالهم ، لأنهم يميلون الى كثرة النقد والتحليل والتشكك في كل شيء حتى في أنفسهم فيمنعهم ذلك الشك من رؤية فائدة الشيء فيترددون في الاقدام ، ويرجعون الى الوراء ، فتضيع منهم فرصة النجاح ، والفرصة إن أنت مرة قد لا تعود مرة أخرى . فالمزعة الصادقة تعد سراً عظيماً من أسرار الشخصية العملية والنجاح في العمل ما

محمد عطية البراشي

الطبقة العاملة . وكان يظن خطأ أن هذه الطبقة خلقت لتعمل ، أما الطبقة الأخرى فتفكر

أما اليوم فقد أصبحت الفكرة السائدة أن التفكير غير مقصور على طبقة من الطبقات ، وأن العمل لا يختص به طائفة دون أخرى ، وصار التعليم عاماً بين الفقراء والأغنياء على السواء في الأمم المتقدمة ، لا يمتاز به هؤلاء على أولئك ، وجعل وسيلة لاعداد الجميع للقيام بواجبهم العلمي والعملي والأدبي في الحياة . وأصبحت الفرصة ، فرصة العمل سانحة أمام الجميع من غير ما تفريق . فالعلم الآن في هذا العالم المادي لا يصلح في نظر الماديين — وما أكثرهم — لأن يكون غاية مستقلة ، بل يجب أن يكون وسيلة للعمل . ولستنا في شك مطلقاً من أن العلم قوة ، لا ، بل أكبر قوة في يد الانسان . وهو قوة اليوم كما كان قوة بالأمس ، وسيكون قوة الى الأبد ، ولكننا في حاجة الى العلم الذي يؤدي الى العمل ، العلم الذي يمكن تنفيذه والانتفاع به عملياً بتحويله الى عمل ؛ فالعلم بلا عمل لا خير فيه ، مثله كمثل شجرة بغير ثمر . هذا هو القياس الذي يقاس به العلم ، ويحكم به على العلوم اليوم . ولا عجب ؛ فبعد أن كان العلم يطلب للعلم ، حباً في العلم ذاته ، أصبحنا لا نفكر إلا في الماديات ، نسأل عن مقدار ما يمكن أن يستفاد به عملياً في الحياة من تعلم هذا العلم أو هذه المادة ، وأصبحت العلوم التي لا تؤدي إلى أكل الخبز ، أو الخبز والزبدة ، يُنظر اليها نظرة تشكك في الاقبال عليها . ويكثر الاقبال على العلم أو المهنة بقدر ما يمكن أن تدره من المال في أقصر وقت . هذا هو مقياس الاقبال على العلم الآن ، وهذا هو الرأي السائد بين الأكثرية من الربين والتعلمين في الأمم المتقدمة . فالعالم أصبح تجارياً ، والعلم كذلك أصبح ينظر اليه بنسبة ما يستطيع صاحبه أن يكتسبه بوساطته من وظيفة أو ثروة أو مركز أو نفوذ . ويكاد هذا العصر المادي يقضي أو قضى بالفعل على العالم الروحي ، وعلى تعلم العلم حباً في العلم ، والاشتغال بالفن حباً في الفن . وإنما لا نسكركه المادة ، ولا ننادي بكره المادة أو احتقارها ، ولكن يؤلنا أن تسيطر المادة على كل شيء . حتى على أفكارنا وتعليمنا . ولا ننكر أن النجاح هو الحياة ، وهو الفوز . وحذا الأمر لو أمكننا أن نتجح النجاح المادي مع المحافظة على الروح العملية الخالصة ، فنجمع بين عالم المادة وعالم الروح

من مشاهداتي في أوروبا

## معجزات طبيب

للأستاذ عبد الحميد فهمي مطر

بجواره نجله الدكتور فرّز الذي درس الطب في ألمانيا ثم انقطع لمساعدة والده في تلك المصحة العظيمة . أما حجرة العلاج فهي حجرة فسيحة مربعة طولها ١٤ متراً وارتفاعها ٧ أمتار ، غطيت جدرانها بطلاء بنفسيجي اللون ، وأقيمت بجوار تلك الجدران عدة أفران كهربائية ذات أضواء مختلفة الألوان بعضها قوى جداً وبعضها ضعيف . فإذا دخل فوج المرضى تلك الحجرة تراصوا صفوفاً أمام آلة العلاج يتقدمهم الأطفال وتلوم الشالولون والعميان ويتمهم باقي المرضى . أما الجدد فيجلسون على أرائك خلفية بعد أن يكونوا قد دونوا البيانات الخاصة بهم وبأمراضهم عند السكرتيرة التي تعرضها على الطبيب فيما بعد . تطلق أبواب الحجرة بعد ذلك فتصبح مظلمة إلا بصيصاً من نور ضئيل . ثم يبدأ الساحر بالعلاج : تسمع صوتاً يدوي في أرجاء الحجرة كأنه الرعد القامف يصم الآذان ، ويدخل الرعب في القلوب ، فترتفع له أُنثدة أولئك الذين كتب عليهم أن يلجوا هذه الحجرة لأول مرة ، ثم ترى شرراً كهربائياً بنفسجي اللون يتطاير من كرة معدنية كالبطيخة تنصل بأحد طرفي عصا يقبض عليها الساحر من الطرف الآخر ، ثم يحسك بمنق كل مريض ويمر تلك الكوة مرات سريعة بالقرب من عموده الفقري من أعلى إلى أسفل ، ويضعها أحياناً على الجزء الذي يشكو منه الماء ، ولا يستغرق ذلك كله أكثر من عشرين ثانية ، ثم يتركه إلى غيره وهكذا حتى ينتهي منهم جميعاً في زمن لا يزيد على نصف ساعة ، فإذا خرج المريض من قبضة يده القوية ومن تحت تلك العصا السحرية مر في أحد الأفران الكهربائية مروراً لا يستغرق بضع ثوان أيضاً بإرشاد إحدى المرشدات هنالك

والحق أقول إننا لأول مرة سمعت أنا وصديقي ذلك الصوت الزعج ورأينا ذلك الشرر الكهربائي البنفسجي الذي علمنا عنه فيما بعد أنه نتيجة تيار كهربائي عالي الضغط جداً إذ يبلغ ٥٩٥ ألف فولت ، أقول إننا عند ذلك ذعرنا وامتلأت قلوبنا رعباً ، وكاد صديقي يترك الحجرة ويعود أدراجه من شدة الخوف ، ولكني تملكيت قواي وشجته ونهته إلى أولئك الأطفال والشيوخ الذين يتلقون ذلك الدش الكهربائي بلا خوف

يرى الداخل إلى مصحة تسابلوس حديقة جميلة زيتية بالورود ونسقت بالزهور المختلفة الألوان . فإذا ما انتهى من الحديقة ودخل من الباب العام للمصحة ، وجد نفسه في ردهة فسيحة ذات جناحين كبيرين أحدهما للرجال والآخر للنساء قد صفت فيهما الأرائك ، ونقت أشجار الظل وأصص الأزهار المعروفة بالحدايق الشتوية Winter Gardens التي لا تنفك عينك تقع عليها أبداً في بلاد النمس الجميلة . ثم لا يلبث أن يرى أفواج المرضى يتدفقون عند ما يقترب موعد العلاج : وهو منظر يُدعمر له من يراه لأول مرة ، ويكاد يدوب قلبه حيرة على أولئك الساكنين وخاصة منهم الشالولين والمقعدين الذين يجرون في العربات جر الأطفال الصغار لعدم قدرتهم على المشي والحركة . يأخذ كل مريض مكانه على تلك الأرائك . وفي يد كل تذكرة دخول ثمنها ثلاثة شلنات نمساوية أي نحو أحد عشر قرشاً مصرياً يتيح له الدخول مرة واحدة . وقبل مياد العلاج بعشر دقائق يفتح باب يوصل إلى ردهة فسيحة ثانية توجد بها أرائك أخرى ومشاجب تملق عليها الملابس ، وتقف سيدة تتسلم تذاكر الدخول وأخرى تأخذ بيد المياني إلى أماكهم . وهنا يخلع الجميع ملابسهم العليا ليصير النصف العلوي لجسم كل منهم عرياناً . فإذا دقت الساعة النصف بعد الساعة أو العاشرة صباحاً ، أو الثانية بعد الظهر ، فتح باب حجرة العلاج على مصراعيه ، ووقف به ساحر جازياخ يستقبل مرضاه ، وهو رجل مسن ، ولكنه يدين الجسم طويل القامة قوى الساعد مقتول العضل حاد النظر طويل اللحية أحمر الوجه دائم الابتسام ، يفيض البشر من عينيه الواسعتين البراقتين ، يجي مرضاه بابتسامة ساحرة ، ويداعبهم بمختلف الدعابات ، ويقف

ولا وجل ، واتضح لنا بعد التجربة أن فعل تلك الآلة في الجسم أخف كثيراً من صوتها المزعج في النفس حتى أن صاحبي سد بضعة أيام أصبح لا يربها بل على العكس من ذلك كان يسى ليكون في المقدمة ، فكنت أذكره بقول الشاعر العربي :

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد

لنفسى حياة مثل أن أتقدا

أما الكشف على المريض الجديد فلا يستغرق أكثر من دقيقة لأنه يسأل عن الداء وموضع شكواه ، ثم يضع فوق ذلك الموضع أنبوبة زجاجية يمر بها تيار كهربائي ذو ألوان مختلفة ، وكأني به يتعرف بذلك موضع الداء تماماً . ويدخل المرضى لتكرار ذلك العلاج بالألوان كل يوم ثلاث مرات يومياً . ثم إنه علاوة على ذلك العمل الأساسي يستعمل طرقاً أخرى في العلاج ، فانه يأخذ بالمحقن من كل مريض كمية معينة من دمه في حجرة خاصة ويضعها في أنبوبة كتب عليها اسم المريض ، ثم يمر فيها تيارات كهربائية لتقوية الدم ، وفي اليوم التالي يعيدها بالمحقن إلى جسم المريض نفسه ، وكأني به يتمثل بقول أبي نواس :

وداؤني بالتي كانت هي الداء

وفي المصحة فوق ذلك حجرات أخرى لمعالجة بعض الأمراض الخاصة كالربو مثلاً حيث يستنشق المريض بعض غازات معينة في أوقات تعين له . وهناك حجرة أخرى يدخلها المرضى بترتيب خاص حيث يحصر الجزء المريض من الجسم بين فرصين من المدد تمر فيهما أشعة كهربائية قصيرة . وفي المصحة نحو ثلاثين موظفاً من رجال ونساء طبيبات وممرضات ، ولهم جميعاً في المصحة سكنهم وما كلهم ومشربهم

ولقد تقابلنا مع الدكتور فرتر وتحدثنا معه طويلاً باللغة الإنجليزية فكان مثال التواضع والأدب الجم ، وعرفنا منه أنه تجرى عمليات في المصحة بوساطة التيار الكهربائي ذي الضغط العالي ، وأنهم يعالجون الأمراض على اختلاف أنواعها كالشلل والعمى والربو والسكر والشل الرئوي وعرق النساء الخ . ما عدا الحميات بأنواعها والصرع والجنون ، وعلينا منه أيضاً أنه يبحث بحثاً جديداً في استخدام الأشعة القصيرة في العلاج ، وهو ينتظر فائدة

كبيرة من وراء ذلك البحث . وأما والد زيليس Zeileis نفسه فهو في الخامسة والستين من عمره وهو أقوى من أي شاب تراه ، ويأمل أن يعيش مائة سنة أخرى بفعل الألكتروراديوم ، وهو لم يتعلم في المدرسة ليكون طبيياً ، وإنما كان إخصائياً في النبات ، وأما

غادر المدرسة هو الكهربياء ، وأخذ يدرسها ويجرب فعلها في الأمراض حتى انتهى إلى ذلك النجاح العظيم الذي صادفه — باستخدام الضغط العالي الكهربائي ، وأخذ الشعب النمساوي والألماني يقبل عليه وينتفع بعلمه وتجاربه حتى علا كعبه ، فأخذ الأطباء في النمسا وألمانيا ومن وراءهم أطباء العالم يحملون عليه حملات شديدة وازدادت حملتهم عليه لما نبه ذكره وافتتح مصحته في سنتي ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ فخاربه بكل ما أوتوا من قوة وأتهموه بأنه دجال وأنه عالة على الطب ، وحرصوا عليه الحكومة ، فقبضت عليه وقدمته للمحاكمة ، فكان برغم ذلك رابط الجأش عظيم الثقة بنفسه وحصر دفاعه في الكلمة القصيرة الآتية قال : « أولئك الأطباء المدبلون كثيراً ما يخطئون ويكون في خطتهم القتل لمرضاهم ، ذلك القتل الذي لا يقام له وزن . أما أنا فيجئني المريض بعد أن ييأس يأساً تاماً من شفائه على أيديهم فيبرأ من سقمه ويشفي من علته فيتركني شاكرًا مسرورًا ، ولم يشك مريض واحد إلى أحد بأن طريقي أوقعت به أي أذى . فهل هذه الجملة إذن إلا حيلة حقد وحسد ؟ » فكان في ذلك الانتعاش كل الانتعاش للمحاكمة فخرج منها منتصراً . ثم سار على نهجه فجاز ثقة الشعوب جميعاً . وفي نظرنا أن الخير كل الخير للإنسانية جمعاء ، ولهؤلاء الأطباء أن يتشجعوا وأن يضحوا بشيء من تعصبهم وغرورهم في سبيل الصالح العام ، وأن يمدوا أيديهم إلى ساحر جازباخ فيصاغوه معتدلين عما فرط منهم ، وفي يقيننا أنه لن يتمتع عندئذ عن أن يبيع لهم بسرهم الغامض وأن يطلعهم على أعماله وتجاربه ومخترعته ، فتكتاف الأيدي جميعاً وتتوافر على دراسة الأشعة القصيرة والألكتروراديوم . فيخطو العالم الخطوة الحاسمة نحو استخدامها بدلاً من الشرط ، ونحو إحلالها في العلاج محل الأدوية والمقايير وفي هذا ما فيه من خير ونفع

عبد الحميد فرهمي مطر

بين فن التاريخ وفن الحرب

## ٥ - خالد بن الوليد \*

## في حروب الردة

للفريق طه باشا الهاشمي

رئيس أركان الجيش العراقي

« لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها وما في بدئ  
شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة ، وهأنذا أموت على فراشي  
كما يموت البعير ! فلا نامت أعين الجبناء »  
قاله به الوليد

ويختلف الرواة في الحركة التي جرت ، فالأخبار التي يستند  
إليها الواقدي والبلاذري لا تبحث في غارة المرتدين على المدينة ،  
ولا تذكر موقع ذي حسي ، وتذكر أن أبا بكر لما علم أن القبائل  
اجتمعت في ذي القصة بقصد الفارة قرر أن يقاثلها في عقر دارها  
غير مبال بقله عدده ، وقصد من ذلك إرهاب المرتدين والقاء  
الربح في قلوب العرب ، وجعلهم يعتقدون أن المسلمين أقوى ،  
وأن ذهاب جيش أسامة لم يقلل من قوتهم ، فتقدم أبو بكر على  
رأس المقدمة الراكبة نحو ذي القصة بقمه الكوكب (القسم  
الأكبر)

وبالنظر إلى رواية سيف أن الجمال بعد أن نفرت براكيها ،  
ودخلت المدينة بات أبو بكر ليلته يتهباً للجحوم ، فبعد أن رتب قوته  
خرج مبكراً من المدينة وباغت عدوه فهزمه شر هزيمة . والذي  
يلوح لنا أن الروايات الأولى هي الأصح . وكانت قوة المقدمة تبلغ  
مائة رجل ، وسارت يومها وعسكرت مساء بالقرب من أجرة ، فباغتها  
المدو من مكنته وأجأها إلى الفرار ، فاحتسى أبو بكر بالأجرة منتظراً  
ورود الكوكب (القسم الأكبر) ولما نادى أحد المسلمين  
بوروده انهزم المرتدون ، فطاردهم المسلمون إلى ثنايا العوسجة ثم  
قتلوا راجعين إلى ذي القصة

ويذكر الواقدي أن أبا بكر لم يخرج إلى ذي القصة إلا بعد

(\*) وهو بحث فني قيم لا يضطلع بمثله اليوم قبا نعلم غير كاتبه الفاضل .  
« الرسالة »

عودة جيش أسامة إلى المدينة ، غير أننا لا نميل إلى رأيه ، لأن مجرى  
الأخبار يدل على أن مرة المسلمين كانت ضيقة بالآخرين من  
المدينة قاصدة العدو . ويذكر سيف أن بني ذبيان وعيس بعد هزيمتهم  
هذه وثبوا على من فيهم من المسلمين فقتلوا ، وحلف أبو بكر  
ليقتل من الشركين في كل قبيلة . وليقتل من كل قبيلة بمن قتلوا  
من المسلمين . وكانت وقعة ذي القصة والبقاء أول نصر للمسلمين  
على المرتدين ، ومنها تظهر فراسة أبي بكر وصلابة عوده

لابد أن القاري اتقنه إلى فساد خطة القبائل في محاربتهم  
غزو المدينة ، إذ بدلاً من أن يجتمعوا في محل واحد للهجوم على  
المدينة أو أن يقاوموا جيش المسلمين مما اجتمعت كل قبيلة  
في حياها ، فاجتمع بنو أسد في السمراء ، وفزارة في طيبة ، وجديلة  
وغوث من طي في جيلهما ، وذيبيان وعيس اجتمعت فرقة منهما  
بالقرب من اربذة والأخرى في ذي القصة أو البقاء

والداعي إلى تفرقهم على ما يظهر أن المياه في كل محل من تلك  
المحلات لم تكن كافية لأرواء جماعة كبيرة ، وكان الكلاء قليلاً  
فضلاً عن صعوبة اجتماع كلمة القبائل على غاية واحدة

وكان قبل ذلك حلف بين بني أسد وغطفان وطي ، بيد أن  
قتالاً وقع بين غطفان وبني أسد من جهة وطي من جهة أخرى  
فأمست القبائل متخاصمة . وكذلك كلمة طي لم تكن مجتمعة  
فقال إلى المرتدين فرقان منها فقط ، وهما جديلة وغوث . أما  
الفرق الأخرى فبقيت على إسلامها . وكانت القبائل في قيامها على  
المدينة يراقب بعضها بعضاً ، ولا تريد أن تكون البادئة بالمداء ،  
ذلك ما جعل كلا منها يبق في حيه ويراقب عمل الآخر

وقد اختبر الصديق حالة القبائل وتأكد أن كلمتها لم تجتمع ،  
لذلك لم يشأ أن يؤخر جيش أسامة عن سفره ، واكتفى برجال  
المدينة والمواليين من القبائل القريبة منها وقد أبدت الوقائع رأيه .  
وبعد انتصار أبي بكر على القبائل في البقاء قتل راجعاً إلى المدينة ،  
ولما شاع خبر انتصار المسلمين على أهل الردة في أول قتالهم أخذت  
الصدقات تأتي من الأطراف بعد أن تردد أهلها في إرسالها ، فوردت  
صدقات عدى بن حاتم من طي وصدقات أخرى

وبعد مدة قصيرة عاد جيش أسامة من الشمال ، فقررت به أعين  
المسلمين فلم يجهل أبو بكر المرتدين بعد أن بلغه أن بني عيس وذيبيان

أوقعت عن فيها من المسلمين ومثلت بهم ، وبعد وقعة ذى القصة أراد أن يغنى من في الأبرق فأراح جيش أسامة بعدة أيام وخرج بالقوة التي سار بها الى ذى القصة بعد أن أمجدها بالناس من جيش أسامة وتوجه نحو الأبرق ، وفيه الفرقة الثانية من بنى عبس وذيان وبنى كلاب وغيرهم

وقد ناشده كبار الصحابة بالآ يمرض نفسه للخطر بقيادة الجيش بنفسه إلا أنه لم يجب طلبهم . فبعد أن عبأ جيشه باغت المرتدين في الأبرق فهزيمهم شر هزيمة وانسجبت فلولهم الى السميراء والتحت بيني أسد ، ولما رأى طليحة الخطرانسحب بجميع القوات التي التفت حوله الى بزاحة

وأقام أبو بكر في الأبرق وكان يملكه بنو ذبيان ، فأعطى سراعيهم نخيل المسلمين وحرم بطون ذبيان منها

تولية خالد بن الوليد قيادة الجيش :

تدل الأخبار على أن خالداً اشترك في قتال ذى القصة والأبرق مع المهاجرين ، ولما رجع أبو بكر الى المدينة انسجبت قوة المسلمين الى ذى القصة ، وتولى قيادتها خالد بن الوليد

وتذكر الروايات التي تبدأ بسيف بن عمر أن أبا بكر لما وصل الى المدينة جمع رجالاً من القبائل المجاورة للمدينة وأرسلها الى ذى القصة لتقوية جيش المسلمين . ثم عاد الى ذى القصة فاستعرض الجيش وقسمه الى إحدى عشرة فرقة ، وعين قائداً لكل منها فوجهها الى مناطق المرتدين في جزيرة العرب لقتالهم والقضاء على حركة الردة

وهذه الرواية التي يروها سيف يصعب تصديقها وذلك :  
أولاً - لأن قوة المسلمين لم تكن في عدد يكفي لتقسيمها الى إحدى عشرة فرقة

ثانياً - إن أيفاد فرق البحرين وعمان ومهرة وحضرموت واليمن قبل قمع الفتنة في قاب جزيرة العرب مسألة فيها نظر .

ويمر طريق البحرين وعمان ومهرة ببلاد بني حنيفة ، وفيها مسيلة نائر ، وهو متصم في بلاده الوعرة . والحقيقة أن قوة جيش المسلمين لم تجاوز بضعة آلاف على ما ذكرناه في بحث تقدير قوة الفريقين . جيش أسامة لم يجاوز ستة آلاف ، أما القوة التي جهزها لمقاتلة من اجتمع في ذى القصة فلم تتجاوز الألفين .

فتقسيم هذه القوات جميعاً الى أحد عشر قسماً مما يجعل كلا منها ضعيفاً بحيث لا يستطيع القيام بالواجب المنوط به . بينما الأخبار تؤيد أن جيش خالد بن الوليد وحده كان يبلغ أربعة آلاف رجل ، ثم إن هناك أخباراً تؤيد حيوط هجوم فرقة عكرمة بن أبي جهل ، وكذلك هجوم فرقة شرحبيل بن حسنة على قوات مسيلمة وانسحابهما الى الوراء والتحاقهما بفرقة خالد بن الوليد مما يجعلنا نميل الى الاعتقاد أن أبا بكر فكر قبل كل شيء في القضاء على حركة الردة في وسط جزيرة العرب ، وجمع لذلك ما في يده من القوات المتيسرة وناط قيادتها بخالد

قوة الجيش :

إن الرواة على عهدنا بهم لم يرووا لنا مقدار قوة المسلمين التي احتشدت بقيادة خالد بن الوليد في ذى القصة . والمصدر الوحيد الذي يذكر لنا قوة خالد هو أبو حبيش ، إذ يروي لنا أنها كانت تبلغ أربعة آلاف مقاتل قبل حركته الى بزاحة

وكان الجيش على ماسبق يانه مؤلفاً من القوة التي جمعها أبو بكر من القبائل المجاورة للمدينة على جناح السرعة للهجوم على المرتدين في ذى القصة بمد تهديدهم للمدينة ، ومن القسم الذي التحق به من جيش أسامة بمد عودته الى المدينة قبل الهجوم على الأبرق . ومن الواضح أن البعض منه تخلف عن الالتحاق ليقتضى مدة من الزمن بين أهله بمد أن غاب عنهم مدة شهرين في سفره الى الشمال

والذي يظهر من رواية سيف أن أبا بكر لما عاد الى المدينة أرسل هذا القسم المتخلف أيضاً الى ذى القصة ، وبعد التحاقه أصبح جيش خالد أربعة آلاف أو أكثر . وكانت قوة الانصار وحوال تبلغ زهاء خمسمائة مقاتل . أجل ، إن هذا العدد ضعيف بالنظر الى المهمة الخطيرة المنوطة به ، إلا أن تجانس القوة في هذا الجيش وصلابة المتقدم فيه ، وتفرق كلمة القبائل المرتدة جعلته أهلاً للعمل

منطقة الحركات :

يحد المنطقة التي جرت فيها الحركات من الشرق ، الدهناء ، وهي الساحة الرملية الممتدة من الشمال الغربي الى الشرق الجنوبي في شرقي القصيم . وكانت الدهناء ولا تزال المفازة التي تفصل

ويصب في الكهفة . وبالقرب منه تقع بزاحة بني أسد . وهي  
الوَقع الذي نشبت فيه المعركة بين جيش خالد وجيش طليحة .  
والذي جعلنا نميل الى الاعتقاد بأن موقع بزاحة في هذا  
المحل هو ما ذكره ياقوت الحموي في معجمه نقلاً عن ابن الكلبي .  
أما الأسمى فيروى أن بزاحة ماء لطي . وفي جبل طي موقع  
آخر يسمى بزاحة . وعلى ما يظهر لنا من مجرى الحركات أن  
القتال بين المسلمين وبين المرتدين لم يقع في أرض طي ، بل وقع  
في أرض بني أسد بالقرب من النمر ، ولا سيما أن خالدًا بعد  
انتصاره على طليحة وجه سراياه في جهات مختلفة مطارداً قلوب  
النهزمين . وهذه السرايا قاتلت النهزمين في جبل رمان وفي  
الأبانيين . ولا يعقل أن المعركة نشبت في بزاحة طي ، والمطاردون  
يطاردون النهزمين الى رمان والأبانيين ، بل من المعقول أن تنشب  
المعركة في جوار النمر فيشرد النهزمون الى أنحاء مختلفة ، فيهزم  
بنو فزارة الى حيهم في جنوبي الرمان وغربيه ، وبنو أسد الى  
الأبانيين وإلى ظفر في جوار كهفة وإلى النقرة — أعني الى  
حدود الحلي

وفي متعنى الشرق بلاد بني تميم والقصيم على الحدود بين  
بني أسد وبني تميم . وهي من أعنى البقاع الواقعة في نجد ، وتحدها  
رغال الدهناء من الشرق ، وفي غربها سراعي الحزن ، وفي شرقها  
سراعي الصَّمان ، وكلتا البقعتين من أخصب الرامح وهما لبني تميم .  
وينبوع يربوع في الحزن الى وادي حائل ، والصمان الى بني حنظلة ،  
وماد الطريفة في شمالي البريدة لهم أيضاً . والبطاح في جنوبي  
الحزن وفيه قرية بريدة وموقع البعوضة والقمرة ، وهو مشهور  
بجودة الكلاب . وفيه دارت الدائرة على مالك بن نويرة رئيس  
بني يربوع

ولازال إحدى ضواحي البريدة تسمى بالبطاح ، والقصة  
تتألف من أربع ضواحي ، وهي جردة وجديدة وشمال وبطاح .

وموقع النجاج في حى بني تميم وهو المحل الذي وصلت اليه  
سجاح برجالها قاتلتها بنو تميم وكسروها ، وهو واقع في الحزن  
على طريق الكوفة بعد الفيد

طه الرهاشمي

تبع

أرض السواد ( أعنى العراق ) عن بلاد نجد . ويحدها من الشمال  
جبل سحر أعنى ملاطى المرتفعة التي تمتد جيالها على ما سبق من  
الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى ، وأخطرها جيلا سلمى في  
الجنوب وأجأ في الشمال ، وفيها وديان كثيرة أجلها شأنًا وادى  
حائل ، وهو يبدأ من بزاحة طي بشعاب متعددة ، ويفصل الجبلين  
أحدهما عن الآخر حيث تنصب فيه عدة شعاب من الشمال  
والجنوب وتغمره بالياه في موسم الأمطار . وقد شيدت على جانبيه  
القرى التي تروى بمياه الآبار المنصرفة اليها من الجبال . ولما كان  
جبل سلمى وجبل رمان يشرفان على وادى الرمة من الجهة الشمالية ،  
فالشعاب التي تمر بالأطناف الجنوبية تنحدر جميعاً الى ذلك الوادى .  
وهذه الأطناف هي الحدود الفاصلة بين حى بني أسد وحى فزارة  
من بني غطفان ، وقرية فيد وطابة لبني طي وهما على الحدود

ويحد منطقة الحركات من الغرب حرة خبير ، ومن الجنوب  
المضبة المشرفة على وادى الرمة من الجنوب ، وفيها بنو سليم  
في الشمال وبنو عامر في الجنوب . وموقعا العمق في الغرب وراية  
أبان الأبيض في الشرق في أرض بني سليم

والوادى أرض منخفضة بين هضبتين مرتفعتين تنصرف اليه  
جميع المياه التي تنزل عليهما في موسم الأمطار . وإذا حفرنا الآبار  
في بطنه على عمق بضعة أقدام نثر فيها على ماء كثير . والطريق  
التي تصل المدينة ببلاد القصيم تمر بهذا الوادى . وبعد أن يترك  
المدينة يمر بالبعقاء أو ذى القصة بالقرب من ساية ، ثم بالشقرة  
فالريذة بالقرب من الحساكية فالشقق في الطرفة ، فالى جنوب  
أكمة الخيمة حيث يدخل أرض بني أسد ، ويمر بعد ذلك بين  
الأبانيين : أبان الأسود في الشمال ، وأبان الأبيض في الجنوب .  
والأسود في أرض بني أسد الى أن يمر بشمال الرس وهو بئر ماء لبني  
أسد ، فيصل الى القريتين في بلاد قصيم ، أعنى العنيزة في الجنوب  
وبريدة في الشمال وكلتاها في حى بني تميم

ويسكن بنو أسد في الساحة الواسعة التي شمال الوادى من  
جنوبي فيد وأطابة غربى السميراء والظهران والسليفة .

وفي غربى النقرتين نقرة السلاسل ونقرة الخطوط وجبل  
صارة . وفي أرض بني أسد يقع موقع النمر وهو راية مرتفعة  
تشرق على وادى النمر الذي ينبع من سفح جبل الموشم الشمالى

## قصّة لؤلؤة

للأديب حسين شوقي

ولدتُ في أعماق المحيط الهندي ، وكنت أقيم هادئة مطمئنة في مقصورتى الصدفية ، إلا أنني سئمتُ الحياة التي كنتُ أقضيها على نمط واحد ، واشتقتُ إلى مشاهدة العالم الآخر القائم فوق سطح الماء الذي طالما حدثتنا عنه الأسماك في دهش وإعجاب ، ولكن أخواتي من اللؤلؤ أشرن عليّ بالصبر ، زاعمات أن الانسان سوف ينزل إلى الأعماق لينزعني من خلوتي ، لأننا معشر اللؤلؤ - على زعمهن - ذوات قيمة نادرة عنده ، وقد صدقن في زعمهن ، إذ نزل إلينا ذات يوم زنجي ليأخذني من صدفتي ، إلا أن الحوت اقترب المسكين ، ثم حاول زنجي آخر بعد ذلك بقليل أن يفعل فعله سابقه ، ولكنه لم يدركني ، إذ كنت في عمق سحيق فمات غثتفاً . . . بعد هذين الحادثين لم يبقَ لدي شك في قيمتي عند الانسان ، وأنا خاملة الذكر في البحر ، لذلك ازداد شوقي إلى مشاهدة هذا العالم . . . ثم أتى زنجي ثالث محدود استطاع أن يرفني إلى سطح الماء ، وهذا سلّني إلى رجل أبيض أخذ ينظر إلى في شره بعد أن انتزع عني بسكينه الحاد صدفتي السكينة !

وأراد زنجي رابع أن يسرقني من الرجل الأبيض ، ولكن الأبيض دامه أثناء السرقة فضربه بالسوط ضرباً مبرحاً منقّ جلده وأسأل دمه . . . يا غبية أمل لو كان هذا هو كل ما يشاهد في دنيا الانسان !

سافرت بعد ذلك إلى لندن على متن باخرة نفحة . . . وهناك قامت فتاة حسناء بصفتي في دقة وأناة . . . وبعد أن انتهت من عملها ورفعتني بأصبعيها ، وأخذت تتأملني طويلاً ثم تهتت من الأعماق . تخشيتُ عليها أن تفعل فعله الزنجي السارق ، لأن جلدها ناعم لا يتحمل السوط . أما أنا فكان بودي أن أتعلق بجيدها البلوري أو أعلق بيدها الناعمة . . .

ثم أخذني جوهرى فعرضني في زجاج دكانه . . . وكان المارة ينظرون إليّ في إعجاب وفضول ، وذلك ما أدخل على نفسي الزهو . . . والواقع أنني كنت جميلة حقاً بلوني الوردى النابل ، ولاسيما بعد عملية الصقل التي قامت بها تلك الفتاة الحسنة . وقد لاحظت أن أهالي لندن فضوليون إلى حد بعيد ، وقد يصح مثل هذا الفضول من جانبي أنا مثلاً إذ قضيت حياتي سجينة في صدفة . . . أما من جانب الانجليز فهو أمر مستغرباً ، وهم قوم رحل أفاقون . . . وكان صاحبي الجوهرى في القالب يهودياً ، لأن أنه كان مقوساً ، ثم إنه كلما وضعني في يده الجمّدة ، ضغط على في قسوة وشره حتى كنتُ أخشى على نفسي الهلاك . وقد باعني ذات يوم إلى سيّدة متقدمة في السن ببيع وافر على ما أظن ، لأنه جعل يفرك يديه طويلاً عقب إتمام الصفقة ، وكانت نية هذه السيّدة أن تصنع مني خاتماً . إلا أن ولدها وهو طفل «عفريت» في السابعة من عمره ابتلني ظناً منه أني قطعة من الحلوى . ففُشيتُ على السيّدة من الحزن ، أكان ذلك من أجل ولدها أم من أجل ؟ لا أعلم ، ولكنني أرجح الثانية على الأخص بعد حادث الزنجيين اللذين ماتا في سبيلي . . .

وقد تناول الطفل مسهلاً قوياً أعادني إلى الحياة والنور . . .

ثم انتقلت إلى أيدٍ أخرى كلها مرتعشة بجمّدة . . .

ربّ ! كيف نُظّم هذا الوجود ؟ كيف يكون الحياه والغنى

عند المعجائر والدميات فقط ؟

ولكن من حسن حظي وقعت في النهاية في يد فتاة أمريكية حسناء مثرية جداً ، أعطيت لها في شكل خاتم قدمه شاب خاطب ، وكانت الفتاة سيّدة بي . . . فكم من رحلات شيقة قننا بها - نحن الثلاثة - على متن طيارتها الخاصة ، إلا أنه اتضح للفتاة يوماً أن هذا الشاب يخونها ، وأنه لم يخطبها إلا طمعاً منه في ثروتها ، لذلك ثارت ثائرها : قالت بي في وجهه ، وكان ذلك أمام الباب الخارجى للدار الواسعة ، فتخرجت حيث اختبأت في حفرة مظلمة بالحديقة أنظر من يتقدني ، وأرجو أن يكون ذلك على يد فتاة جميلة .

حسين شوقي

أولندن أو بونس ايرس ؛ ولا يدري من البلاغة إلا أنها التي  
تلوح بين سطورها رءوس البنادق ، وأقواء المدافع ، وأجنحة  
الطيارات ؟

ومثل أولئك كثير ، فقد عابوك بالعموض ، ورموك  
بالابهام ، وادعوا أن كتبك لا تفهم ، ومعانيك لا تساغ ، فلما  
ظهر أن في الغرب شاعراً فخلاً مذهب العموض يتخذ ويدعو له  
ويدافع عنه ، أصبح العموض فناً من فنون الأدب تمتحل له  
الأسباب وتتلس له الدواعي ! فما الذي جعل سيئة الرافعي  
حسنة بول فاليري ، إلا أن ذاك من فرنسا وهذا من مصر ؟

أما إن هذا الايمان بالقرب إذا انتقل من الشيوخ  
الى الشبان لم يكن إلا كفرًا بالشرق والحاداً بالمقائد الشرقية ،  
وجهاً باللغة الشرقية ، وخروجاً من الجادة الشرقية . . .  
وإن عندنا في دمشق ندوة أرادت أن تسيب بمجنا الأدبي ،  
فلم تجد أبلغ في العيب من قولها : إن الجمع ثقافته شرقية ،  
بل لقد (ضبطتنا متلبسين بالجريرة) ، وأشهدت علينا أننا كنا  
نحمل كتباً صفراء . وكان الذي نحمله « شرح المواقف للسيد » .  
ومثل هؤلاء لا يقرأون الأدب العربي إلا إذا صيغ هذه الصياغة

\*\*\*

وعندنا أن هذه القصة بكل ما قرأنا في العربية من قصص  
ما يزال أكثر أصحابها ينشئون أدباً فرنسياً أو انجليزياً  
بجروف عربية

وعندنا أنك إذا استكثرت من هذا النوع غطيت على خيام  
أهل الجديد ودورم البنية من الطين والقش ، بقصر شامخ  
من الصخر يثبت ما ثبت الدهر

وعندنا أن مائة قصة من مثل هذه القصة ، تنشئ الأدب  
العربي إنشاءً جديداً ، وتخرج من الشيخ الممّ القاني ، الذي ينتظر  
الموت شاباً قوياً بهيباً ، جاء يستأنف الحياة بمحنة الشيخوخة . وتجمل  
من الأدب العربي أديين : أدب أربعة عشر قرناً ، وأدب الرافعي

\*\*\*

ولست والله أمدحك لأتعلقك وأترلف إليك ، وما بي محمد

[ البقية في أسفل الصفحة التالية ]

## الى الأستاذ الرافعي

للأستاذ على الطنطاوي

سيدي :

أعزائي هذا القلم السحري الذي تكتب به . . . لأصف  
لك الشعور الذي خاضرتني وإخواني هنا ، حين قرأنا فصلك الأخير :  
قصة زواج . . . فما أدري والله كيف أصغه لك

وقد والله قرأناه مثنى وثلاث ورباع ، وقد والله قطننا القراءة  
مرة وثانية وثالثة ، لأننا لم نكن نملك نفوسنا أن نفلت من  
قيود المادة ، وننفذ من بين السطور الى عالم أسمي وأوسع ، تطير  
في أرجائه لتلحق بهذه البلاغة العلوية التي تسمو بتاليها وتسمو . . .  
حتى تدنو به من حدود العالم الكامل — عالم القرآن — وتريه  
تحقيق ما قاله فيها سعد « بطل المشرق » : كأنها تنزيل من التنزيل !

وقد والله خرجنا منها وكأننا لم نعرف عبد الملك أمير المؤمنين ،  
وسعيداً سيد التابعين ، إلا الساعة . . . فاذا أنت قد نقلت الملك  
والجلال من ذلك الى هذا ، واذا مقالة منك واحدة ، تطلب  
عبد الملك على جيوشه وأمواله وملكه ، ثم تجرده منها ، ثم تعرضه  
جداً هزيباً ؟ وتمنح سعيداً على فقره وتواضعه ، أسمي العظيمة  
والهيمية والجلال . . . حتى يقول هذا : « أنا . . . » فتردها  
ملائكة السماء . ويقول ذلك : « أنا » فتستحي أن تبيدها  
شياطين الجحيم !

وأقسم لقد سمعت هذه القصة وقرأتها ، وحفظتها ، وحدثت بها .  
والمحدث بين أذني ورأسي ولساني عشرين مرة ، ثم كأتني لم أسمع  
بها إلا الآن . . . وكأتني كنت فيها في ليل مظلم ، فطلعت على  
مقالتك شمسا ساطعة ؛ عرفت معها كيف تكون حصيات الليل  
لآلئ النهار . . . فما بالك بمن لم يسمع باسم سعيد ؟ وما بالك بمن  
لا يعرف في الدنيا أوباً ، إلا الأدب الذي يسقط علينا من باريس

## من شعر الشباب

## لا تباهوا

للأستاذ غفرى أبو السعود

يتسامى كلُّ شعبٍ للعلا  
وأرى حرية القوم دنت  
فقد الحرس من الشعب الخطى  
ولو اعتزوا بعزمٍ لَمَنَّا  
ولذاتٍ لهمُ آمالُهُم  
إنما الآمالُ بالعزمِ تدين

\*\*\*

لا يطلُّ مِنَّا بِفِضْلِ أَحَدٍ  
لا يعزُّ الفردُ والجمعُ مِثِينَ  
لا تسموا درجاتٍ بينكمُ  
كلُّكمُ للغاصبِ العادى قَظِينُ  
لا تباهاوا بمغانِ رُفِيتُ  
هيَ للسكنِ قبورُ وسجونُ  
أو بألقابٍ علَّا زائفةً  
تتعالونَ بها مُفتنِينُ  
أو بأثوابٍ عليكمُ مُنمَّتُ  
أتمُّ أشرى بها لو تعلمون  
حيارحِ ابنِ مصرٍ أو غداً  
فهو في الأشرى في القيدِ رهينُ  
حرَّروا أعتاقكمُ ثم أفضروا  
بخطامٍ أو بجاهٍ تَبْلِكُونُ  
ما ارتقاء ندعيه بيننا  
ونهوضُ وعلومُ وفتونُ  
يا لشعبِ باتِ غنِ حُرِّيَّةِ  
غافلاً يُلبيه سفسافُ الشؤونُ

\*\*\*

تندبُ الحاضرَ نفسى وترى  
فيه وجهَ الغدِ مُربدَّ النجوى  
عصفتُ العصرُ اصطخاباً حولنا  
وتفانى آلهُ مشجرين  
وعلينا آلُ مصرٍ حُجُبُ  
من بقياتِ الليالى والقرونِ  
ليت شعرى — إذ تعالَى بينهمُ  
صيحةٌ في كلِّ يومٍ وورنين —  
أأفاق القومُ من نومهمُ ؟  
أم مسواً في نومهمُ مختبطين ؟  
نحن نحيا في خيالٍ ورؤى  
نحن في كهفٍ عن الدنيا كئين  
نحن — والدنيا اجتهادٌ ووعى —  
نهب لذاتٍ وهوى ومجون  
صاحَ بعضُ بهراءٍ وأختمى  
بعضنا بالصمتِ عجزاً والسكون  
كثرَ القولُ وما أغنى الحى  
غن دَعَاوى الأاغطين القاعدين  
إنما يَطْلُبُ مِنِ أبنائه  
عملاً يَسْتَحُ قولَ القائلين

غفرى أبو السعود

مَنْ لَمَلِكِ باتِ مضموم الحى ؟  
ولأرضٍ نام عنها أهلها  
وتراثِ باتِ نهبِ الناهيين ؟  
وتخلَّى قادةً عن أمرها  
تاركها بين أيدي الآخرين ؟  
فاستوى المائينُ منهم والأمين  
خيرها يُخطئُ شعباً قانماً  
ويصيبُ الدُخلاءَ الطامسين  
كلُّ من هبوا على الأرضِ سموا  
يبتنون الرُفدَ فيها واللعين  
كلهم من عسكرٍ أو عزلٍ  
جندٌ إذلالٍ عليها يخطرون  
أبينوا فيها فكانوا حربياً  
وثنوا في ظلها مسهرئين

\*\*\*

مَنْ لَشعبِ قَتَرَتْ همتُهُ  
الَّذى يجرى عليه مُستكين ؟

الله رذيلةُ الفلقِ والترابِ ، وإنى لأتقم منك ، أحياناً . إنك تبالغ  
في الدقة ، وتعمد في السبك الفنى لمانيك وأنفاذك ، حتى  
ما أكاد أفهم عنك ، وإننا لنحفظ جملك هذه الغامضة ، وتنادر  
بها ، على حين أنك تعرف من نفسك القدرة على أسهل الكلام  
وأوضحه ، وإن شعرك لين سائغ عذب كالماء .

ولكني أمدحك ، وما أجدنى صمتت شيئاً ، لأنك في نفسى  
أكبر من ذلك ، إنك واحد من عشرة هم كتاب العربية في كل  
عصورها ، إنك لسان القرآن الناطق

فأقبل تحياتى وإكبارى وشكرى ، وأسألك أن تريدنا من  
هذا النوع من الأدب ، وأن تستكثر من هذه الفصول الاجتماعية ،  
وأن تعلم أن مقالاتك في الزواج كان لها من الأثر ما لا يكون  
لقانون صارم من ورثته السجن والغرامة . وإننا نحمد الله على أن  
جمل في العربية مجلة صاحبها الزيات ، ويكتب فيها الرافى

على الطنطاوى

عضو المجمع الادبى بدمشق

## الحياة الغالية

للأديب سيد قطب

تغلو الدقائق في حياة خصبة \* \* \*  
وتهون أعوامهم بعمرٍ مُجذب  
الحب فاض على الحياة بخصبه  
وأجدد عمراً يكمل مُخرَّب  
وأزاح أستاذ الدُّجى فكشفت  
ظلماته عن كل زاوية مُعجب  
وكذلك تحاور لي الحياة وتجتلي  
وتعز ساعات الغرام الخصب

## يا ثغر ...

أتأذن يا ثغر في قبلة؟ فديتك يا ثغر بالمهجتين  
فديتك البحار بمرجانها وعودت درك من كل عين  
أريدك يا ثغر بشاً ضموكا ولو كان فيك خداع ومين  
فانك مغرٍ وحق الجنال تفر بفتنتك الحسين (١)  
فبالورد قد لفت الشفتان فأصبحتا فيك رباتين  
فبالله تأذن في قبلة وان كنت مسمحا في قلبتين  
فكل نعم بهدى الحياة يُنال على تينك الشفتين  
معي شوق

(١) الحنان ما الزمان الحسن البصرى والحسن بن سيرين

بالأمس كنت أعيش نضو ترقيب  
أرنبو إلى الإصباح، ثم تنجّه  
وأحس بالقفير الجديب يلفنى  
ولو أننا اخصرت حياتى لم أكن  
وإذا تشابهت الحياة وأفترت

واليوم آسفٌ للدقائق تنطوى  
واليوم أرقبها وأرقب خطوها  
وهى الصيقة كالخلود وإنما  
وأود أن لو أباطت وتلبتت  
من عمرى الغالى الثمين الطيب  
فأعيشها مثلين بعد ترقبى (١)  
تمضى حيناً في خطا التوب  
في خطوها لبث الوئيد المكثب (٢)

(١) تروى الدقائق قبل حلولها ثم حياتها عند مجيئها بميل الحى كأنما عاشها مرتين - (٢) المكثب : المغرب ، والبطي : الخطا القريب منك يحكك من إضام النظر فيه .

## الضعف والحجل

إن النحافة والسمنة والعادة السرية والاحتلام والضعف التناسلي والامساك وضعف المعدة أو القلب أو الصدر أو الأعصاب أو الجسم عموماً أو تقوس الأرجل وإحدياب الظهر وضعف الذاكرة والارادة والحجل وكل الأمراض المزمنة والعيوب الجسدية والعقلية يمكن علاجها بالنزل علاجاً سريعاً أكيداً بالكديك والتدبير الغذائى - مدة عشر دقائق كل يوم أياماً معدودة - فى كل يوم تكتسب صحة وقوة ويتشكل جسمك بشكل جميل يدعو الى الإعجاب والاحترام كل شىء مشروح فى كتاب الانسان الكامل ١٠٠ صفحة كبيرة مع مطبوعات عديدة أخرى ترسل الى كل من يطلبها بدون مقابل. فقط ارسل ١٠ ملبيات طوايع بوسته تكاليف البريد (قسمة مجاوبة دولية فى الخارج) واذا ذكر هذه الجريدة واكتب الى محمد فائق الجوهرى مدير معهد التربية البدنية والعقلية ١١ شارع سنجر السرورى فاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩

## أقصدوا

## محلات شمالا

ابتداء من يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر ١٩٣٤

لمناسبة افتتاح فصل الشتاء

## أوكازيون عظيم

محلات شمالا بمد تنظيمها الكامل بذت كل ما فى وسعها لارضاء حضرات زبائنها الكرام فى فصل الشتاء الحالى بأغفر الأزياء على اختلاف أنواعها

بأعنائها التى لاتضارع

بأحسن الأذواق والنتجيات

عائبوا واجهات محلاتنا أماننا تدهمكم

بالمقارنة تمتاز محلاتنا عن سواها

# العلوم

## فكرة النظام الشمسي الحديثة

تلقب النظام الكوبرنيكي على النظام البطليموسى

بقلم فرح رفيدى

من البدهيات التي لا تستلزم حيرة الانسان كثيراً هي أنا ترى الشمس تدور لأن الأرض تدور ، ولولا ذلك لما كان ليل ونهار ، ولكانت الأرض أبدأ نصفين ثابتين ، نصفاً مظلماً دائماً ، ونصفاً مستنيراً أبدأ بشمس ثابتة

وهذا الذي قد نعتبره أسراً بدهياً اليوم ، كان بالأمس سبب الشقاق وموضوع الحوار ، وقبلة أنظار الباحثين من الفلكيين وغير الفلكيين . ومنذ مئة وخمسين سنة فقط كانت الحوار قائماً على منبر جامعة هارفرد بأمرىكا فيما إذا كانت الأرض تدور أو لا تدور ، وكان من برنامج الجامعة نفسها أن تدرس الفكرتين المتناقضتين في وقت واحد . وقبلها بوقت قصير كانت جامعة باريس تؤيد الفكرة القائلة بأن حركة الأرض حول الشمس فكرة مناسبة إلا أنها خاطئة . فخدانة هذه الفكرة تدل على أن الفكرة اليونانية عن نظامنا الكونى لم تزُل من قلوب الناس باعلان كوبرنيكس لفكرته الجديدة ، بل ظلت الفكرتان تتحاران في عقول الناس الى أن تنلبت إحداها على الأخرى . وكان الانتصار الذي أحرزته الفكرة الجديدة انتصاراً نهائياً للحقيقة ، وموتاً أبدأً للفكرة الباطلة التي شغلت عقول الناس بتناقضها وكثرة تنقدها

قبل أن يبرغ نور الفكرة الحديثة بالني سنة كان فيثاغورس اليونانى يتقن بمركى الأرض اليومية والسنوية ، غير أن هذا الاعتقاد قد قضى عليه أرسطو ، ورفضته الكنيسة لثاقاته للدين المسيحى في المصور الوسطى ، فمات قبل أن ينشر أو ينتفع به أحد ، والكنيسة لم تقف عند حد رفض الفكرة وتحرير

الاعتقاد بها ، بل تمدته الى تضحية بكل نفس جاهرت بمعتقدتها الحرة ، فأحرقت جيوردانو برونو Giordano Bruno سنة ١٦٣٠ - لاعتقاده بنوالم عديدة في الكون غير علنا . وهولشئ غاليليو لؤلؤنا من العذاب لتأييده ما أقره كوبرنيكس . وكوبرنيكس نفسه كان محجماً طول مدة حياته عن أن يجاهر بمقيدته خوفاً من الكنيسة ومن أن يُهزأ بفكرته ، ولم يُنشر كتابه عن النظام الشمسى ( De Revolutionibus Orbium Coelestium ) إلا بعد أن مات

أول شئ جعل كوبرنيكس يطرح النظام البطليموسى جانباً ويجاهر بنظامه الحديث هو صعوبة الأول وتعبه ، وعدم مطابقة الحجاج الكثيرة للظواهر المشاهدة في الكون ، وذلك ما يُفقد ميزة الجمال والبساطة الطبيعية . وليس بالأمر الغريب الذى جعل الفونس العاشر ملك قشتالة يقول لما رأى النظام اليونانى كما شُرح له . « لو استشارنى الله يوم خلق هذا العالم لكان الكون أبسط وأجل مما هو عليه الآن » . وقد أصاب شيشرون الرومانى في وصفه الكواكب بأنها لم تكن سهلة التعبير ، إذ هي تارة متأخرة ، وتارة متقدمة بين النجوم . وقد نراها في بعض الأوقات سريعة ، وفي غيرها بطيئة ، وأحياناً في المساء وأخرى في الصباح ، فهي لا تبقى على حال واحدة أبدأ . واليونان أنقدهم أقرؤا بفضاعة أفكارهم وعُسر تعليلاتهم ، ولم يقدرؤا أن يتصورؤا كوناً طبيعياً من صنع الآله الأكبر وفيه هذه التناقضات والصعوبات الجة التي شاهدها في حركات الكواكب السيارة . فكان عندم الكون ظاهره وباطنه وما فيه من أجرام مختلفة الحجم متباينة الضوء مثلاً للتكامل والتلاؤم . فشكل الكون كان كروياً كشكل أجرامه التي تُحدث بدوراتها ودوائر مستقيمة متعادلة . ولأن الدائرة كانت أتم الأشكال الهندسية تلاؤماً ، والكون متلاؤم ومتسق مثلها ، كانت صفة تابعة لحركات النجوم ومداراتها . على أن محاولتهم هذه عن تفسير الكون كنظام يسير لتطبيق قواعد هندسية سطحية ، لا كنظام خاضع لنواميس طبيعية أصلية ، أفسدت عليهم الأمر

وأكد لبطليموس نبات الأرض اعتقاده أن الدوران مهدمها ويفتتها فتتناثر في الفضاء قطعاً . فهاجم كوبرنيكس هذا بقوله : إن دورة الكون السريعة حول الأرض يجب بناء على ذلك أن تفتت الكون كله في الفضاء ، ولو سلمنا بدورة الكون بدون تفتت ، أليس من نتيجته أن يتسع الكون ويتباعد في الاتساع حتى يتباعد أجزاؤه عن مركزه ؟ وهذا الابتعاد عن المركز يزيد بسرعة الكون وقوة دورانه ؟ وذلك لاتساع حلقتة ولزوم دورتها في مدة أربع وعشرين ساعة ؟ ثم إن قوة الدوران تدفع بأجزائه أكثر عن المركز فيتسع وتزيد بذلك سرعته التي تعود فتزيد بتوسيعه وهكذا إلى ما شاء الله . وعلى ذلك تصبح السرعة متناهية ويمتد الكون إلى ما لا نهاية له ؛ فإذا كان كذلك غير محدود الأطراف فالحركة ليست من صفاته لعدم وجود متسع في الفضاء لأنماها ، ثم لو كان الكون محدوداً ومتحركاً فإذا يكون وراء الجليد ؟ فإذا كان لا شيء فهل يمكن أن يكون شيء

وكانت سبباً في تعقيد الفكرة وإخراجها بصورة يصعب على العقل تصورها أو إدراكها . فكانت النتيجة أن قام كوبرنيكس بفرض نظرية أسهل على المهتم وأقرب للمنطق من الفكرة القديمة . فجعل فكرته سهلة التعبير ، بسيطة خالية من الدوائر أو شبه الدوائر الموجودة في النظام البطليموسي .

في سنة ١٥٠٧م آمن كوبرنيكس بدوران الأرض حول الشمس ، وكاد يذبح ذلك لولا خوفه من أن يتهم بالهرطقة والكفر . وذلك لأن الكنيسة حينئذ كانت تدعى أن الانسان ملأه أعظم المخلوقات في الكون ، وغاية ما أبدع الله على صورته ، وأن كل مخلوق ملعمدها مؤجل له وله وحده ، ومادامت الأرض هي موضع ذلك المخلوق العظيم ومكان الجيلة المتأخرة النفوخ فيها من روح الإله ، فهي بلا تشك مركز الكون ، ومحور دورانه ، ومركز انعكاس أضوائه من مختلف الجهات حولها . وإن من أخذته أدنى رية في ذلك فقد أهان الانسان وحط من مقامه الرفيع بين المخلوقات ونال من كرامة الإله وقوته وجبروته ،

لأنه هو والذئبان صورة واحدة

رأى كوبرنيكس أنه إذا كانت الأرض ثابتة فلن كل شيء ما عداها يتحرك . أي أن الكون من كواكبه السيارة وغير السيارة في حركة دائمة حول نقطة ثابتة في مركزه ، وتقيض ذلك هو دورة الأرض ونبات ما حولها ، وإذا قابلنا بين الفرضين وجدنا أن الظواهر الناتجة من الثاني هي كالتأثير الظاهرة من الأول ، بل إن الفكرة الثانية ، أي دورة الأرض ، أسهل للعقل وأخف على الفكر من الفكرة الأولى . لذلك افترض كوبرنيكس دورة الأرض كشيء أقرب للحقيقة وأصدق للتعبير عن مظاهر الكون من فرض ثباتها ودورة الكون حولها . وقد رأى مما يجرد اعتقاده بدورة الأرض ، أن الكواكب السيارة شذوذاً في حركاتها ، وأن اختلاف هذه الحركات يبين أن الكواكب تدور حول مراكز غير الأرض . فبما أنها تظهر تارة قريبة وتارة بعيدة عن الأرض ، فإن الأرض ليست مركزاً للدوائر حركاتها

تنتفع !! وتنتفع !!

إذا سألته

في شركة مصر للغزل والنسيج

١٤ مليوناً مصرياً

يلبسون من منسوجاتها

في المستقبل القريب

الاكتاب بينك مصر وفروعه

من ١٥ أكتوبر إلى آخر ديسمبر سنة ١٩٣٤

دورة الأول حول الشمس س، وزمن الثاني ص فهذه الحقيقة هي كالمعادلة م<sup>٢</sup> : م<sup>٣</sup> : س<sup>٢</sup> : ص<sup>٣</sup> . وقد دل نيوتون فيما بعد بمعادلات رياضية وبالقبالة أن هذه المقائن الثلاث تنطبق لا على الأرض وحدها، بل على كل كوكب من كواكب المجموعة الشمسية، وقد عرفت بقوانين كبلر نسبة لكشفها العظيم في العصر الذي كان فيه كبلر يجرب أن يوحد أجرام النظام الشمسي بقوانين أساسية ثابتة، ويحكم ظواهر الكون لسياتها الطبيعية، كأن بيدها وفي بلاد بعيدة، رجل ابطال منهمك في صنع تلسكوب جديد لينظر به سطح القمر، ويرى قوانين كبلر تعمل عملها بين المشتري وأقماره . في سنة ١٦٠٩ صنع غاليليو أول تلسكوب، وفي سنة ١٦١٠ استطاع أن يرى سطح القمر ويميز الأماكن المرتفعة من المنخفضة فيه، وأن يظهر حقيقة المجرة كجموعة كبيرة من النجوم الصغيرة المتقاربة من بعضها، والتي ترى لكثرتها كأنها جسم واحد

في مساء ليلة من ليالي يناير سنة ١٦١٠ أحرز غاليليو أعظم نصر عرفه النظام الكوبرنيكي على النظام البطليموسي، إذ رأى حينئذ المشتري وحوله أقمار أربعة تحوم حوله . وهذا ما يؤيد

عاطاً بلا شيء ؟ هكذا احتار كوبرنيكس في أن يعتقد بكون محدود متحرك، أو بكون متحرك غير محدود . والتناقض جلي بين الفكرتين . لم يدرك كوبرنيكس ما إذا كان الكون محدوداً أم غير محدود، ولكنه كان متأكداً من حد الأرض وإحاطتها بسطح كروي، وقد عرف أن الاعتقاد بحركة تني محدود أسهل من الاعتقاد بشيء متناه غير معروف الحدود . فالأرض إذن حقيقة تدور، ونتيجة هذه الدورة في هذه الحركة الظاهرية في السماء التي نشاهدها ليل نهار .

قبل أواخر القرن السادس عشر سمع بالفكرة الجديدة « نيخو ميراهي »، ولاشتياقه لمعرفة صحتها اعترم عمل زيج جديد دقيق لحركات الكواكب، فبنى مرصداً ذاقبة متحركة، وعمل ربماً قطره ١٩ فمماً، وكرة تمثل الكون فطرها خمسة أقدام، فحصل بذلك على أرساد دقيقة جداً . على أنه لم يتم ما أراد تحقيقه إذ مات في سنة ١٦٠١

أنى بمسد ميراهي رجل ألماني اسمه يوهانس كبلر، وكان هذا بعكس نيخو تنقصه الوهبة الليكانيكية . ولكنه كان ذا مقدرة كبيرة في الاستنتاج والتمييز بين حالة وأخرى، وجمع

المقائن بعضها إلى بعض لتكوّن نتيجة حقيقية واحدة . فما كان منه إلا أن أخذ نتائج أرساد نيخو في الكواكب، وصار يتأملها ويبحث فيها ويقابلها مع بعضها، حتى توصل إلى ثلاث مقائن أساسية في بناء فكرة الكون الحديثة :

الأولى : توصل إليها كنتيجة لسببة أرساد للمريخ في موضع واحد، وهي أن الأرض تدور حول الشمس، ليس بشكل دائرة كما اعتقد اليونان، بل بشكل منحرف قليلاً عن الدائرة يسمى قطعاً ناقصاً ( ellipse )، والشمس تقع في إحدى بؤرتيه ( focus ) الثانية : المتقيم الذي يصل الأرض بالشمس يقطع في القضاء مساحات متساوية في أوقات متساوية .

الثالثة : نسبة مربع زمن دورتين لكوكبين هي كنسبة مكعب المسافتين من الشمس . أي إذا كانت مسافة الكوكب الأول من الشمس ١٢، ومسافة الكوكب الثاني ٢٢، وكانت زمن

# تفسير سورة الفاتحة

للإمام

# الشيخ السري

به عشرة آلاف مسألة ما بين لغة واجتماع وأدب وتاريخ وتصوف الخ  
ثمنه عشرة غروش صاغاً

يطلب من الطبعة المصرية بالأزهر تليفون ٥١٧٠٤

وأخيراً في سنة ١٦١٦ التأم المجمع المقدس في روما ، وقرر رفض حركة الأرض رفضاً باتاً من تعاليمها وعد الاعتقاد بها هرطقة وعصياناً . وبعد ذلك بسنة أصدر البابا بولس الخامس أمره لغاليليو بالأبلا يعتقد ولا يعلم ولا يدافع عن فكره الجديدة . ومن بعض أتباع البابا وأصدقاء غاليليو من نصح له أن يفرض ما يعتقد به عن حركة الأرض فرضاً بدون أن يحزم بحقيقته . غير أن غاليليو ظل يشتغل حتى سنة ١٦٣٢ عند ما أظهر كتابه وفيه الحوار بين رجلين عن النظامين البطليموسى والكوبرنيكى ، فسمعت الكنيسة به ومنعت بيعة ، وأوعزت إلى محكمة التفتيش جلبه لروما ، وهناك حوكم وهُدد بالتعذيب إن عاد وجاهر بانكاره ، وحكمت عليه المحكمة أن يلو كل أسبوع أمامها مزامير التوبة السبعة لمدة ثلاث سنوات ، ولولا أصدقاءه الكثيرون في روما لذهب ضحية أفكاره الجريئة

لكن برغم كل ما قلته الكنيسة من إرهاب وتشديد ، وبرغم كل ما أصدره البابا من أوامر تحريم وتعذيب ، فإن الحقيقة ظلت سائرة في طريقها إلى الأمام ، وما كانت لتختفي مرة إلا لتظهر للأبصار بصورة أوضح وأروع من الأولى . وبدأت فكرة النظام الحديثة تتحقق تدريجياً في عقول متفتحين ، وتكبر وتتسع حول أساس جديد متين . وما زرع البذرة الأولى كوبرنيكس ونمت حتى أتى كبلر وغاليليو بعده وزادا في نموها وتحكيم أصولها في النفوس . ثم جاء نيوتون وربط أجزاء النظام الجديد بقانون الجاذبية العام . وأثبت صحة الحقائق التي استلمها عن غاليليو وكبلر براهين رياضية دقيقة ، وظلت الفكرة تنمو وتتسع ، والنظام الشمسى يكبر باكتشاف سبارت جديدة فيه كاورانوس ونبتون ، حتى اكتشف نهائياً بلوتو في سنة ١٩٣٠ وهو أبعد الكواكب السيارة عن الشمس . وكان ذلك خاتمة النمو المطرد في فكرة النظام الشمسى الحديثة ، الذي ابتداء من كوبرنيكس وبقى نحواً من ثلاثة قرون .

فرح رفدى

## ديوان سيد قطب

يصدر في أول يناير القادم ، في ١٦٠ صفحة ، وقيمة الاشتراك خمسة قروش ، ترسل باسم المؤلف في : جريدة الأهرام أو مجلة الأسبوع أو المكتبة التجارية بشارع محمد على بالقاهرة

أن الأرض ليست هي وحدها صاحبة الكون ومركزه ، بل هناك أجرام أخرى لها ذات اللمعة التي اختصها بها اليونان الأقدمون . واستطاع غاليليو بذلك أن يسقط أهم دعائم النظام البطليموسى الذى يقول : إن الأرض وهى - أم الأجرام فى السماء وأقدسها وموطن أرقى المخلوقات والسرحة الذى مثلت عليه مأساة المسيح ابن الله - لا بد أن تكون مركز الكون ومحور دورانه

ومن جملة الأسباب التى كان يحتج بها أرسطو فى تأييد النظام القديم ، هو أنه لو فرض دوران الأرض حول الشمس ، فإن عطارد والزهرة يجب أن يظهرأ بأرجح كأوجه القمر ، وبما أنا لا نرى شيئاً من ذلك فدورة الأرض حول الشمس فكرة فاسدة ، ولكن غاليليو لم يجب على ذلك قبل أن رأى فى تلسكوبه أوجه الكوكبين واختلافها بحسب موقعهما من الأرض ، وهكذا سقطت دعامة أخرى من دعائم النظام البطليموسى ، ولم يبق لذلك النظام إلا أن ينهار من أسسه التى لم تقدر على احتمال ضغط التجارب الشديدة

منذ تلك الاكتشافات كان غاليليو سبب ثورة عاصفة من النقد والبحث والشك فى أوروبا . وكان الناس يتساءلون فيما قد تكون حقيقة هذا الكون الذى خدعهم ظاهره مدة طويلة من الزمن ؟ وماذا عسى أن يحدث من حط عظمة الأرض والانسان والمخلوق من مكانها الأول ؟ وما الذى تجيبه عليه الكنيسة والتوراة وحضاً لهذه المظاهر الجديدة وتطميناً للنفوس الجريئة المضطربة . ذلك ما زاد قلق الكنيسة والبابا على ضياع النفوس من حظيرتها ، فهبت تناعر القديم بالتوراة والدين ، وتشددت فى تعاليمها ورفضت كل معتقد غريب عنها ، وحكمت من الشعب كل من عصى أمرها أو أهان قدرها . وكان غاليليو أول من صبت جام غضبها عليه ، فصدرت كتبه وأرغمت مرات على رفض معتقده والتمسك بما تقول الكنيسة ، وحوكم وعوقب من أجل ذلك . غير أن وقفة الكنيسة هذه لم تخفه ولم يهيب سطوتها ، وقد جرب إقناع مناوئيه براهين منطقية وعملية على فساد فكرتهم ، حتى أنه كثيراً ما كان يناقضهم بحجج من التوراة ، وكان يقول لرؤساء الدين إن عملهم هو تعليم الناس كيف يذهبون إلى السماء لا كيف تدور السماء . بيد أن الكنيسة لم تمر ذلك سماعاً ، وأبت عليه أن يقارنها بالحجة بالحجة خوفاً على هيبتها ووقارها أمام الشعب

# البريمية الأدبية

في دار لجنة التأليف والترجمة والنشر

الأشهر موديس ميترلنك عن أزمة المسرح فأنكز خطورتها ،  
وقال بأن المسرح يشبه طفلاً مريضاً منذ مولده ، وقد لا يصل -  
إلى اكتمال صحته قبل مرور التي عام . - أي بعد أن يكون قد  
استنفد كل أمراضه ، وكل آلامه . ولذا فلن الحى التى  
يجتازها المسرح اليوم . ليست ، إلا مظهر آمن مظاهر هذا التطور  
الطويل الأمد . ثم إن هذا العارض يرجع فى الغالب إلى عوامل  
خارجية لاعلاقة لها بالمسرح ذاته .

وقد عنى المؤتمرون عناية خاصة بشئون المسرح الفرانكوفونى ، ويبحث  
عدداً من مسائله الهامة ، مثل ظروف المسرح الفرنكوفونى ، العالمية  
وعلاقتها بظروف المناظر المسرحية الأخرى ، وخصوصاً السينما ،  
وهندسة المسرح ، والمسارح العامة والخاصة ، وعن المناظر  
والزخرف ، وأثر المناظر المسرحية فى أخلاق الشعوب ، وعلاقة -  
المسرح بالدولة ، وغيرها . وقد أثارته هذه المسألة الأخيرة فى  
المؤتمر كثيراً من الجدل ، لأن جميع الدول الأوروبية تحاول اليوم  
أن تضع لها سياسة خاصة للمسرح ، وتحاول أن تجعل منه أداة  
تعبير عن المثل القومية العليا . ومنها من تحاول بواسطة المسرح  
إحياء التقاليد القديمة ، ومزج الأساليب الحديثة بأساطير  
الماضى . وقد بذلت بالفعل جهود لتحقيق هذه الغاية بصورة  
عملية ، فأسست معاهد للثقافة المسرحية ، ولاسيما فى روسيا  
والنمسا . وفى ألمانيا يندو المسرح أداة حكومية . وفى هذه  
الوصاية التى تحاول الحكومات أن تفرضها على المسرح خطر على  
استقلال الفن يجب اتقاؤه

وتعتبر المسألة المسرحية اليوم كثيراً من الجدل ، ويذهب  
بعض المتشائمين إلى القول بأن المسرح يختصر . ولكن كثيراً  
من أقطاب المسرح يرون مثل موديس ميترلنك فى هذا التصور  
مبالغة كبيرة . وقد قرأنا أخيراً فى جريدة «الفيجارو» مقالة  
بديماً للكاتب المسرحى الكبير هنرى رنستين ، يقول فيه إن  
أزمة المسرح تقمة قديمة ترجع إلى عهد أرسطو فان ذاته ، وإنها  
ما زالت تتجدد خلال العصور المختلفة ؛ وفى رأيه أن أزمة المسرح  
اليوم محلية ترجع أولاً إلى أسباب اقتصادية ، أسسها اشتدته

فى مساء الخميس الماضى أقامت لجنة التأليف والترجمة والنشر  
فى دارها مأدبة عشاء شرقية نعمة احتفالاً بمرور عشرين عاماً على  
إنشائها دعت إليها أعضاءها وأصدقاءها وصفوة من وجوه  
الأمّة ورجال الصحافة ، فتوافوا إليها فى الساعة الثامنة ، ثم تحلقوا  
حول الموائد الكريمة الشهية يتجادلون ذكريات المردة ويتناقضون  
أعذب الأحاديث ، ويتمتعون بشعور الرضا عن اطراد النجاح  
لهذا العمل النافع المخلص . فلما فرغوا من الطعام وقف صديقنا  
الأستاذ أحمد أمين رئيس اللجنة ، فألقى كلمة قيمة شكر فيها الحاضرين  
وألم بتاريخ اللجنة وأطوارها الهامة وافية واضحة سنشرها فى  
العدد القادم ، ثم عاد القوم إلى السمر بعد أن وقفوا على سر هذا  
المجهود الموفق ، وأدركوا أن بقاءه ونجاحه إنما يرجعان إلى تجانس  
الميول فيه ، وإخلاص النية له ، ونبالة القصد منه ، وقوة  
الايتمان به . وكانت فرقة هاوية من أعضاء نادى الموسيقى تفصل  
بين الأحاديث الحين بعد الحين بألحانها الساحرة ، فأضفت إلى  
جلال العلم ، وجمال الأخوة ، بهجة الفن ونشوة الطرب ؛ ثم  
انقضى السمر باقتضاء المزيج الأول من الليل ، وانصرف القوم  
متبهجين بجمال الحفلة ، منتبطين بنجاح اللجنة ، مثنين على جهود  
الأعضاء .

## أزمة المسرح

يجوز المسرح اليوم أزمة حقيقية ، وينظر المتشائمون إلى مستقبله  
فى كثير من الجزع . وقد عقد أخيراً فى رومة مؤتمر دولى برعاية  
الأكاديمية الملكية الإيطالية لينظر فى شئون المسرح ، وعلائق  
المسرح والدولة ، وشهده جمع كبير من أقطاب الكتاب المسرحيين  
فى مختلف البلدان . وخطب السينيور لومبى بيراند لى الندوب  
الإيطالى ، فنوه بأهمية المسرح فى تنظيم الحياة الاجتماعية . وقال  
بأنه الاعراب الأسمى للفن ، وإنه يستطيع وحده أن يثبت  
الظواهر الخالدة لعصر من العصور . ويحدث الكاتب المسرحى

إشاعات كثيرة عن علاقته مع زعيم إيطاليا السنيور موسوليني ، حتى قيل بأن الشاعر منتقل في قصره في الواقع وأنه لا يسمخ له بالانتقال منه أو استقبال أحد فيه إلا بإذن خاص ، ولكن الظاهر أن هذه الإشاعات حديث خرافة ، وأن الصداقة التي توثقت بين بطل فيومي (دانوزيو) والدوتشي (موسوليني) لم تزعمها الحوادث . وقد زار السنيور موسوليني أخيراً صديقه الشاعر الكبير في قصره في فتوريالي زيارة خاصة مجردة عن كل صبغة رسمية ، واستقبله دانوزيو بغبطة وحفاوة ، وتماثق الرجلان عند اللقاء ، وصاح دانوزيو بصديقه . « هاقد أتيت أخيراً » ، وكانت آخر مرة زار فيها موسوليني صديقه ، منذ عامين حينما كان يزور تورينو وميلانو محتفلاً بذكرى الثورة الفاشستية . وقد وفد موسوليني على الشاعر عند الغروب وتناول معه العشاء ، واستمر معه حتى منتصف الليل ؛ ثم ودعه من محل إلى مدينة كريمونا التي أعلن منها الزحف على رومه سنة ١٩٢٢ ، وكانت مهد الثورة الفاشستية .

#### مصراعهم جوليت آدم

بلغت مدام جوليت آدم الكاتبة الفرنسية الشهيرة عاماً الثامن والتسعين في هذا الشهر ، ودام جوليت من أعظم كاتبات فرنسا المعاصرات ، ولدت سنة ١٨٣٦ ، وعاصرت أقطاب الأدب الفرنسي في عصر الجمهورية الثانية والأباطورية مثل هوجو ، ولامارتين ، بيلزاك ، والفرددي فيني ، وموسيه ، وجورج ساند ، وكويه ، وموباسان ، وذاعت شهرتها منذ سنة ١٨٦٠ ؛ وكانت تتمتع من جراء جمالها الباهر ، ومواهبها الأدبية الممتازة في المجتمع الفرنسي الرفيع بنفوذ عظيم ، وظهرت لأول مرة بروايتها الشهيرة « قريتي » Mon Village . ثم كتبت من بعدها عدة قصص وكتب نقدية ؛ وأنشأت « المجلة الجديدة » سنة ١٨٧٧ فلفت نجاحاً عظيماً وظهرت بمواهبها الصحفية . وتعيش مدام جوليت آدم منذ نحو خمسين عاماً في أحد الأديرة التاريخية ، في قرية « جيف سير فيت » ، وما زالت تستقبل هنالك كل يوم أحد كثيراً من أصدقائها العظاء ، وما زالت على رغم تقدم سنها تعني بالشؤون السياسية والأدبية عناية كبيرة .

وقد كان زعيم الوطنية المصرية المنفور له مصطفى كامل باشا على اتصال بدمام جوليت آدم ؛ وكانت بينهما رسائل منظمة ، يبدو فيها عطف الكاتبة الشهيرة على القضية المصرية ، ونشرت ترجمة بعض هذه الرسائل في ترجمة المرحوم مصطفى كامل

التنافس في بناء المسارح منذ الحرب ، وضغط الحكومة على المسرح بإرهاقه بالضرائب الفادحة ، وثانياً إلى ندرة الموهبة الدرامية . وصعوبة العمل الدرامي . ويهل نحن في حاجة إلى أن نذكر أن مدى هذه الأزمة المسرحية يتروك في مصر منذ حين ، ولها نقدر تقاقت حتى غدت خطراً حقيقياً على المسرح المصري ، بل لا نبالغ إذا قلنا إن المسرح المصري لا يوجد له الآن

#### اهباء الأقصوصة الطويلة (الحكاية)

كتب الكاتب الكبير بول موران فضلاً ممتعاً عن الحكاية Nouvelle ، فلاحظ أنها تمزج بالقصة Roman ، وحمل على القائلين بأن الأقصوصة الطويلة إنما هي قصة من النوع الطويل ، ولكنها أقل منها حجماً . ويرى بول موران أن هناك فرقاً جوهرياً بين النوعين ، فالأقصوصة الطويلة صغيرة الحجم حقاً ، ولكنها تخالف القصة من حيث الجوهر ؛ ذلك أن القصة العادية لا يجدها خنجر ، وقد تطول أو تقصر فلا يغير ذلك شيئاً من موضوعها ، ولكن حجم الأقصوصة الطويلة يفرضه موضوعها ذاته . وفي وسعك أن تترك الكتابة في القصة إلى حين ثم تستأنفها دون حرج ، ولكن الأقصوصة إذا تركت على هذا النحو تصدع بناؤها .

ويجب ألا تمزج الأقصوصة بالتصوير الموحز Esquisse وقيمتها قبل كل شيء في نوعها ، فهي عمل معتمى به وليست عملاً سهلاً بسيطاً ؛ أما قيمة القصة فهي ما تخلمه عليها مواهب كاتبها ، وتخضع الأقصوصة لقوانينها الخاصة ، وهي لم تتغير منذ عهد الأحياء . وموضوعها دائماً هو أن تعزل شخصية أو عملاً ، وأن يجرده من ملحقاته ، وأن يخرج من الحياة . أما القصة العادية ( الطويلة ) فتحملنا إلى أفق تخلق محض ، ولهذا كان للانكليزي قصصياً (روائياً) مجيداً ، أما الفرنسي فإنه لبراعته في التخليل مجيد كتابة للأقصوصة .

وقد نستطيع أن نكتب قصة طويلة بدون التزام اللوح بالحسن ، أو دون موهبة واعتقادية ، ولكن الأقصوصة الحسنة لا يمكن أن تكتب إلا طبقاً لأصول الفن ؛ فلكاتب الذي ليست له مواهب فنية لا يستطيع مطلقاً أن يكتب أقصوصة ذات شأن .

#### جيمس الدوتشي وجيراريل والبريزيو

يقم دانوزيو شاعر إيطاليا الأكبر منذ أعوام في قصره . في « فتوريالي » على مقربة من بحيرة لوجانو ، وقد ذاعت في المهدي الأخير

# القصص

مهرارة الى الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

## العروس . . .

للأستاذ محمد سعيد العريان

لم يرُفها اليوم أن تجلس إلى المرأة جَلَسَتْهَا الطويلة ،  
فدلقت إلى النافذة تنوء بهمّ ثقيل على صدرها ، وانكأَت بِمِرْفَقِهَا  
على حافة المقعد ، ثم أزاخت السجف وجلست ترقب الطريق .  
وصكّت أذنيها غشاء الغشايات في بيت جاريتها كرهها نايياً كأنما  
بني إليها الشباب . . .  
لقد جاوزت (إحسان) العشرين وما تزال قعيدة الدار ،  
تنتظر الخاطب المجهول يدقّ الباب ليطلب يدها . أتراها لم تكن  
أجل من فلانة وفلانة وفلانة ؟ بلى ، وإيها خير منهن ؛ ولكنها  
تروجن جيماً وانتهى بهن القدر إلى المستقبل الذي تحلم به كل  
فتاة ، وهي وحدها ما تزال تنتظر . . .

\*\*\*

وأخذ الزمن يتراجع ، كما تُطْوَى سَبِيحَةُ الخيالة (١) فإذا  
هي ما تزال بنت السادسة عشرة ؛ تردها ننته أجمال ، وتسيطر  
على نفسها كبرياء الغني ، وتبثبها أهواء الأئونة الباكرة ؛ وإذا  
هي بين أترابها في المدرسة - كما كانت - معقّدة النى ، ونجوى  
الخواطر ، وملتق نظرات الفبطة ، لم يجتمع لواحدة من رفاقها  
يومئذ ما اجتمع لها مما تفخر به الفتاة ؛ فلم تكن لتشاركون  
الحديث إلا على كبرياء وأنفة ؛ وحين يجري حديث الشبان  
بينهن في همسٍ موسيقىٍ مُبْطِرِبٍ ، كانت تمط شفقتها في سخريه  
عابثة ، ثقةً بأنها الفتاة المروقة الشهامة ، كأن على من دونها

من الفتيات أن ينتظرن ربّما مختار هي فتاها المجدود ، ثم تترك  
لهنّ من بعدُ حقّ الأمل في الزوج الذي يشتهين . . . !  
وكان لها من نشأتها وجه أباها ما يُفصح لها في الأمل ،  
وعدّ لها أسباب النى العريضة . ولكن أباها قدمات ! أفينقص  
من شرفها وجمالها وراثتها أن أباها قدمات . . . فأين الخطاب  
يزدلفون إليها ويزدحمون بيابها في طلب الرضى والقبول ؟  
إيها رهينة الدار منذ سنوات خمس ؛ فلا تبصر الطريق  
- على رغم عصريتها - إلا من خصاص النافذة ، ولا تفارق  
محبسها إلا في ظل أمها الأيم المجهوز ؛ فلم تكن تعرف من  
الشبان غير ابن عمها (فريد) . لقد كان فيما ترى مثال الشاب  
الذي يداعب خيالها . لم يكن قد أتم دراسته العالية بعد ، ولكنه  
أتم الرجولة ؛ وكان على فقر من المال ، ولكنه على غنى في  
النفس ، وكامل من الأدب والفضيلة . كم كانت تُعجب برجولته  
ونبله ! ولكنها لم تكن تسمح لنفسها أن تمحّه أكثر من  
الاعجاب . آه لو كان على سعة من المال . . . لتمنّت أن يكون  
زوجها الذي تقاسمه الحياة . . . من أين له أن يهبّ لها أسباب  
الرفاهية التي تشتهي . . . ؟

لم تكن تدري أنها تحبه إلا يوم جاءها البشير أنه خطب  
لنفسه فلانة ، فأغلقت من دونها الباب وجلت وحدها تبكي  
ماساعفتها الدموع . ولم يكن يدري أنه يحبها إلا يوم زارها من  
بعدُ ، فإذا في عينها تساؤل وجواب ، وعلى شفيتها ابتسامة  
ذابلة ، ثم إذا هي تقرّ فتضرب الحجاب بينها وبينه ، خشية أن  
يرى على وجنتها علامة التأثر رشحها الدموع . . . !  
ولكمّ نماها لنفسه ويات يرعى خيالها ليالٍ طويلة ، ولكنه  
كان يزجر نفسه أن تؤمل الزواج من إحسان ؛ وأين فقره وإنلاله  
من غنى إحسان . . . !

\*\*\*

(١) سبحة الخيالة : شرط البنات .

(خديجة) جاريتها وزميلاتها في المدرسة ؛ وما أكثر ما كانت تركبها بالدعابة الثقيلة والنكات اللاذعة حتى تظفر من عينها دموع الذلّة والانكسار ! لم تكن خديجة في مثل جمال إحسان ، ولها قليل من جاه أبيها أو ماله ؛ ولكن ، هاهي ذى تزوج وتمزق لها الموسيقى ، وإحسان ما تزال تنتظر . . . !

\*\*\*

وانقطعت سبباً الذكرى ، فأفادت إحسان من غفلتها ، وراحت تسمع الدموع عن وجنتها بأطراف السجف وتتنظر الطريق وأخذت عينها بريق الكسرات اللوثة مدلاة من حبالها ، يتلاعب بها الهواء تلاعب اليأس والهلم بنفسها ؛ واضطربت في مرأى عينها الرايات الخضرة . اضطراب أوراق الشجر هبت عليها رياح الحريف . . . !

لقد كانت وحدها في البيت ، فلم ترافق أمها إلى بيت خديجة لترى إليها التهتهة . منذ أسس ، حين زارتها صديقها داعية ، وهي لا تستقر على حال من لذع الغيرة وألم الحرمان ! وقدوت - إن هي أجابت الدعوة - أنها ستكون بين الدعوات موضع السخرية والاشفاق ؛ وما تحب أن يسخر منها أو يشفق عليها أحد . . . !

ومرّ من تحت النافذة فوج من الشباب يقعدون بيت العروس ، وراحت إحسان تختبر فراستها ، لعلها أن تعرف زوج صديقها من بين هؤلاء . أفكانت تريد ذلك حقاً ؛ أم هي تريد أن تعرف من بينهم رجل أحلامها الذي صحبته في الوهم سنوات . . . ؟ وزفرت زفرة خافتة ، وراحت تحصى سنينها التي عمّرتها على الأرض . يوليونا 7 اثنان وعشرون سنة . . . ! لقد تزوجت أمها في الثالثة عشرة ، فلعل إحسان لتزوجت في مثل سن أمها - كانت موشكة أن تصير جدة . . . ! وركبها اليأس ، واصطلحت عليها الأفكار السود ، ولم يجد لنفسها طاقة بالوحدة بعد ؛ فازينت وأمرعت إلى بيت العروس تتفرّج . . . !

وهاجت أحزانها مظاهر الفرح ، وبهرتها الأنوار البراقة ، ولدغتها ثعابين الغيرة من عنقايد الزهر متعاقبة متشابكة ، ورنّت في أذنيها ضحكات النساء كأن قلباً من الزجاج ينكسر . وانتظم النساء حلقات - على عادتهن - يهايمن عايات ضاحكات ؛ فوقع في نفسها أنهن يهايمن في شأنها ، فانطوت على نفسها في زاوية من البهو تحاول ألا تتحدث إلى أحد ، أو يتحدث إليها

ومسحت الدموع عن وجنتها ، وقالت تمزى نفسها :  
« لقد تزوج فريد ، فما أسقى على زواجه ؟ إنني جميلة ، وإنني لثنية ، وإن الشبان ليسرعون إلى ذوات الجمال والمال »  
وظافت برأسها أحلام ، وزينت لها الأمانى دنيا بهيجة من الخيال أنعمتها أنسا وسعادة ؛ واستنامت إلى المنى ، تصبح وتسمى حلة بالخطاب المجهول

وتصرمت الأعوام عاماً بعد عام ، وإحسان تعيش من أحلامها في رضى وقناعة ؛ وحسبها من مسرات الشباب أنها توظف كل يوم واحداً من شباب أحلامها تساقيه المنى وتبادلها الحب ، فإذا اقتبعت من أحلامها السعيدة قلب حين ، كأنما هي من حبيبها على ميعاد

وأخذت زهرات الربيع تنتثر أوراقها دامية على الشوك ، لأن البستانى يحول أن تمتد إليها اليد التي تشمرها أنها جميلة ؛ ولكن بقيت على ثمر الزهر ابتسامته الناعمة ، لأنه من أحلامه على رضى وقناعة

لشد ما كان يمجج شباب الناحية بإحسان ؛ فما يحلو لهم سمر إلا الحديث عن جمالها وفتنتها ، وما يطيب لهم مجلس إلا يذكر كالمها وشمائلها ؛ ولكنها على ما حلّت من نفوسهم أكرم منزلة - لم تبلغ أن تكون موضع الأمل عند واحد منهم أن تصير زوجته . لقد تقاصرت دونها المنى ؛ من إياها ، ورغناها ، وحرص أهلها على التقاليد

ومن أين لغير القليل من الشبان أن يرضى مطامع إحسان ؛ من أين له (المعجزة المالية) ليؤدى لها المهر الذي رضاه ، وينفق في أكلاف العرس ما يرضى التقاليد ؟

وظالت الأيام على المذراء الحاملة ، وبدأت تملّ وحدتها الفارغة ، وأخذت تسيء الظن بجمالها وفتنتها . ولم تجد غير المرأة تبثها خواطرها ، فتعودت الجلوس إليها الساعات كل يوم ، تبادلها الرأي فيما تظهر به جميلة جذابة ؛ لعلها أن تجد بالجمال المصنوع رجلها الذي يحلم به . . . !

أفتستطيع المرأة أن تمنحها الزوج إن منحها الجمال ؟ . . . ! واستيقظت من أحلامها حين تواتت عليها الأنباء بأن صواحبها اللاتي كانت تسخر منهن ونزهي عليهن بجمالها وجمالها - قد تزوجن واحدة بعد أخرى ، واستقرت بهن الحياة في بيت الأمومة وهذه صديقة أخرى تزوج . لقد طالما هزنت إحسان من

أحد . وحُيِّل إليها أن التَّيَّات التي توجهها إليها صواحباها —  
سخريةً وشماةً . . .

« العُقبى لك . » ما أحرهن أن يترجها إلى اللغة الصريجة  
فيقولن : « الرحمة والرأفة لك أيها الناس المسكينه . . . ! »  
وأديرت — على رد الخريف — أكوابُ الشراب المثلوج ،  
ووزعت الحلوى في اللعب المذهبة الثمينة ، وتزاحم النساء  
بتخاطبها كأنما يقتضين الأجر على ما شرَّ من العروس بالحضور  
للتهنئة . . . ! وراأت إحسان أنها لم تفرج مما بها ولكنها  
زادت همًا على هم ، فأسرت عائدة إلى الدار

ولم تنم المسكينه ليلتها ، ولكن أخذتها إغفاءات متقطعة  
تتخللها الرؤى والأحلام . وعاد تفكيرها في الزواج بعض  
عملها اليومي ، ولكنها لم تمد تفكر في الرجل — إذ تفكر  
في الزواج — أكثر مما تفكر في مظاهر الاحتفال ، وزينة  
العرس ؛ وفيمن تدعو ليشاركها الفرح من نساء المدينة وشبان  
المدينة ؛ كانت تفكر في الانتقام لكبرياتها التي زعمتها ريبت  
يوم عرس خديجة . سيكون احتفالاً خيراً من احتفالها ، وسيرتين  
البيت أروع مما ازَّرتن بيتها ، وسيجتمع لها من سراة المدينة  
ووجهائها من لم يجتمع لعروس قبلها . ستحاول يومئذ أن تسمر  
الغيرة والحسد في قلوب كل صواحباها ، أكثر مما كانت تسمرها  
بكبرياتها وتبها عليهم وهي ما تزال صغيرة تطلب العلم معهن  
بالمدرسة ، أو تشاركهن اللعب في فناء الدار . . . !

\*\*\*

كان العام قد استدار ، وأخذت زهرات الربيع تفتح ويضوع  
أريجها في الجو ، ولكن قطرات من الندى كانت تبسلها كدمعة  
الحزن في وجه عذراء مستحية . . . ولكنها تنتم ؛ أكانت  
تصطنع الابتسام لتخفي عن الناظر بعض ما في صدرها من هم ،  
أم كانت هذه دموع الفرح على وجنتيها . . . ؟

وأطلت التفتيات من النوافذ يتفرقن خطيباً إحسان خارجاً  
من دارها في جماعة من أهله ؛ ورأين بضعة من الرجال عليهم سياء  
السراة من أهل الريف ، في جلابيبهم القضاضة ومعاطفهم السود ،  
يلوون ألستهم بالحديث في لهجة جديدة على أهل الحضر .  
ويبينهم ( أفندي ) واحد يبدو من مظهره ، ونظام لباسه أنه وإن  
عاش في المدينة طويلاً — ما يزال بعض أهله  
وقالت فتاة لأختها :

— « أهو هذا ؟ »

— « بل هو ذاك »

ولم يكن هذا ولاذاك ؛ ولكنه خرج بعد انقضاء الجمع ،  
يتوكأ على نفسه من ثقل وبدانة حشون ثيابه الغالية ، يلوك بين  
شديه لساناً يتفقد بقايا الطعام بين أضراسه ، ولم يُخفِ ميل  
طر بوشه أثر الوشم في صدغه  
وقالت فتاة :

— « أأنه لهو ؟ »

فأجابتها صاحبها بابتسامة

وبرق الماس في أصبعه ، ورفّ الذهب من سلسلة ساعته ،  
فقال الفتاة :

« إنه لعني . . . ! »

\*\*\*

وكان الحفل الحاشد بعد أيام ، فاجتمع فيه من مظاهر البذخ  
والنفي ما لم يهيا لسكان الحى أن يشهدوا مثله منذ أعوام ؛  
فأقيمت المقاصف ، ووزعت الهدايا ، ودقت الطبول ، وعزفت  
الموسيقى ، وبجأوت ألحان المنسفين والمغنيات بين فناء البيت  
وأعلاه ، وتناثرت نجوم الكهرباء تنقل إلى الأرض بعض معاني  
السماء ، وعبق أريج الزهر يحمل إلى أهل الحياة أنفاس أهل  
الجنة . . . وإحسان في مجلسها راضية ناعمة ، تشرف من علم  
على الحفل وزينته نفوراً مزهوة

لقد كانت فرحة الزواج عندها أن تشهد لنفسها مثل هذا  
الحفل ، وقد شهدته على أكل ما أبدعته في خيالها ؛ وبلفت  
ماملها في الظهور على صواحباها بما يتقاصرن عنه من بذخ  
وإسراف . أما الزوج ، أما الرجل الذي سترتبط إليه ويرتبط إليها  
فلا فكألك مدى الحياة ، أما رجل أحلامها الذي أحبته زماناً من  
طول ما صحبها في الخيال — أما ذاك ، فاعليها أن تظل نائمة تحلم  
ما دامت قد اتقمت لكبرياتها الجريح

لم تفتش المسكينه عن الرجل الذي سعدت في الوهم بصحته ،  
وذاقت معه على البعد نعيم الحياة ، وتنوّرت من فكرها فيه عالم  
الحب وذنبا الجمال . . . وراحت تفتش عما يرضى الناس ويطلق  
ألستهم بالاعجاب . . .

وباعت سعادة العمر ؛ واشترت سعادة ليلة . . . !

محمد سعيد الصديقي



## هبة الأيام

فيما يتعلق بأبي تمام

تأليف الشيخ يوسف البديي قاضي الموصل (١٠٧٣ هـ)

نشره وعلق عليه الأستاذ محمود مصطفى

وكم أحسن في تعليقاته على هذا الكتاب إذ تابع مؤلفه في طريقته ، فعرف قارئه بالرجال الذين عرض لذكرهم ولم يعرض للتعريف بهم ، وشرح ما وقع فيه من أخطاء أبي تمام وغيره ، ولم يكن المؤلف يعني إلا بشرح القليل منها ، لأنه لم يؤلف كتابه لذلك وإنما ألفه لتلك الأغراض السابقة .

وللأستاذ محمود مصطفى في شرحه طريقة تليق بوظيفته الجامعية ، فهو يعني فيه بشرح المعاني الأصلية للكلمات وما خرجت إليه من مجاز أو كناية ، ثم يستخرج من ذلك معنى البيت وينقده إذا رأى أبا تمام قد خرج به عن الجادة ، فتكلف في الصنعة ، أو ركب الشطط في مجازاته ؛ وقد يجعل من نقده إطرارة إذا جمع موجبات الحسن في شعره ، وهي كثيرة فيه ، ولم يفته مع هذا أن ينقل من آراء الأقدمين الذين نظروا في شعر أبي تمام من الآمدى والجرجاني وغيرها ، ثم يعقب على ذلك برأيه فيوافقهم تارة فيما رأوه في شعره ، ويخالفهم تارة أخرى فيه .

وقد جلونا بهذا كتاب هبة الأيام للقراء ، وعرفناهم قيمة عمل الأستاذ محمود مصطفى فيه ، وأدبنا بذلك حقه علينا كأثر من أحسن الآثار الأدبية ، وبقى لنا عليه أشياء أردنا للزمالة ألا نمرض لها ، وأراد الأستاذ محمود إلا أن نطلق لقلنا العنان مقرظين أو ناقدين ، وإنا نكتفي عما عندنا بهذين التقديين  
فالأستاذ محمود في قول أبي تمام :

وإذا مشت تركت بصدرك ضعف ما

بجلبها من كثرة الوسواس  
يرى فيه استخداماً طريفاً حسناً ، لأن أمثله قليلة في العربية ، والاستخدام عنده في أن الوسواس يطلق على صوت الحلي ، وعلى حديث النفس بما لا خير فيه ، وقد أراد المعنى الأول في كلمة الوسواس الظاهرة في البيت ، وأراد الثاني في الموصوف المحذوف في قوله « ضعف ما » ، ولا شك أن هذا ليس من الاستخدام في شيء ، وليرجع الأستاذ إلى تعريف الاستخدام وأمثله في كتب البلاغة ، فسيري أن هذا لا يشمل تعريفة ، ولا يشابه أمثله .  
وكذلك يخالف الأستاذ محموداً فيما صنمه في قول أبي تمام :

أهدى إلى زميلي الأستاذ محمود مصطفى كتاب « هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام » من تأليف الشيخ يوسف البديي قاضي الموصل التوفي سنة ١٠٧٣ هـ ، وهو كتاب عثر عليه الأستاذ محمود مصطفى المدرس بكلية اللغة العربية من كليات الجامع الأزهر في محفوظات دار الكتب المصرية ، فأعجبه منه جربه على طريقة القدماء في دراسة الأذب من التنقل بالقاريء من خبر مستطرف ، إلى معنى مستطرف ، إلى فكاهة بارعة ، إلى حكمة رائعة . فدار الكلام عنده على أبي تمام ، ولكنه إذا ذكر قوة حفظه عرض لكثير ممن عرفوا بهذه الثقبه ، فروى من أخبارهم ما يروى صدى التأذب ؛ وإذا ذكر مدحه لأحمد بن أبي ذؤاد مثلاً عرج على حياة هذا المدوح ، بجفلاها للقاريء بما لا يترك في نفسه بقية من حاجة ؛ وإذا مرر بمعنى له تناوله الشعراء سرد من أقوالهم فيه ما يشبع نهمة النهم من طلاب الأدب . وهكذا جرى في كتابه من أوله إلى أن فرغ منه ، وهذا عمل يثير الإعجاب حقيقة من علم في هذا القرن الحادي عشر من القرون الهجرية ، وهو من القرون التي طنت المامية فيها على العربية ، وأصبح العلماء لا يحسنون فيها التأليف بالعربية الفصيحة ، فكيف بهذا النوع من التأليف في الأدب والموازنة والنقد ؟ ومؤرخو الآداب العربية يكادون ينسون الشيخ يوسف البديي وأدبه في وسط تلك الظلمة القاتمة ، التي غطت على الأدب العربي في تلك القرون الظلمة .

فكم أحسن الأستاذ محمود مصطفى بلفت الأذهان إلى أدب الشيخ يوسف البديي ، حتى لا تنطى عليه تلك الظلمة ، ولا ينسى مؤرخو الآداب عمله في وقت لم يكن لغيره عمل يذكر فيه .

## خلاصة تاريخ مصر الحديث

من المحلة الفرنسية إلى الوقت الحاضر  
تأليف الأستاذ محمد الحسيني رجا

## الفاروق عمر بن الخطاب

بملم دياب عثمان الدرابي  
المتخرج في دار العلوم

كان سروري عظيماً حين أتى إلى هذا الكتاب ، الذي خصصه مؤلفه الأستاذ دياب الدرابي لدراسة حياة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لاتجاه أدبائنا إلى تاريخ عظائنا يتخذون منه المثل العالي والقذوة الحسنة ، والكتاب يقع في نحو مائتين وستين صفحة من القطع المتوسط

تكلم المؤلف الفاضل عن حياة عمر في الجاهلية ، ذاكرآ نسبه ووصفه ومزله في قومه ، ثم تكلم عن دخوله في الاسلام ، وعن حياته في عهد الرسول ومواقفه المشهورة إلى جانبه صلى الله عليه وسلم ، ثم تكلم عن عمر يوم القيامة ومبايسته لأبي بكر ، إلى أن تم له أمر المسلمين فتكلم عن فتوحه وأعماله وإصلاحه في الدواوين وموقفه من عماله وموقفه من بيت مال المسلمين ، ثم شرح حادث مقتله وبين تحوطه للخلافة ووصايته قبل وقته

وهو بلاشك بحث ممتع ينظم هذا الكتاب في سلك المؤلفات التي تملأ قراءها القلوب غبطة والنفوس عظة ، والتي تؤثر من الرجوة الخلفية تأثيراً قوياً في نفوس القراء صغارهم وكبارهم بيد أني ، على الرغم من سروري بتلاوة هذا الكتاب واستمتاعي بما جاء فيه من حوادث ومواقف رائعة ، لا أقر الأستاذ المؤلف على بعض نقط فيه ، كأسبابه في وصف الفتوح وتعرضه لتفاصيل جعلتني عندها أتساءل : هل يدور الكتاب حول تاريخ الدولة العربية أيام عمر ، أم هو يدور حول دراسة عمر نفسه ؟ ولو أن الأستاذ وجه اهتمامه الأكبر إلى بسط أخلاق عمر واتخذ من أعماله مع الاكتفاء بالإشارة إليها أمثلة لما يقول لكان كتابه أكثر لذة وأقرب إلى القرض . على أنه في وضعه هذا وما احتوى عليه من حوادث ومواقف مشهورة من حياة عمر جدير بأن يحرص على قراءته والاستفادة منه كل أديب . والحقيقة أن المؤلف قد أتى فيه على طائفة من العبر القوية ، والأخلاق العالية ، والحوادث الشيقة مما يجعلك تنسى التأليف وطريقته ، وتندمج اندماجاً تاماً في تلك الشخصية العظيمة التي يدور حولها الكلام ، بحيث تفرغ من قراءتك وأنت تحس إحساساً شديداً بالنبظة والارتياح

الضيف

هذا الكتاب الصغير الذي يشمل منهاج السنة الرابعة الابتدائية ، من وضع عالم كبير قضى سنوات طويلة في خدمة التعليم في أدق مناصبه من ناظر بالمدارس الأميرية إلى مفتش للآداب بالعهاد الدينية ، فلا عجب مع ذلك أن يكون كتابه هذا على ما هو عليه من الدقة العلمية ، وحسن الترتيب . ولقد كان هذا الكتاب أحد الكتب الثلاثة التي خصتها وزارة المعارف ، ووافقت على صلاحيتها في المباراة التي أعلنت عنها في عام ١٩٣٢ وتقدم للاشتراك فيها عدد كبير من المؤلفين .

وليت تقاس مهارة المؤلف هنا بما يحتوي عليه كتابه من المعلومات والروايات كما هو الشأن في الكتب الطويلة ، وإنما تقاس مهارة المؤلف بمقدار نجاحه في تسهيل تلك المعلومات وصوغها في عبارات تناسب تلك السنة الدراسية ، وربط أجزاء المهاج بعضها ببعض بطريقة فنية تضمن تحقيق الغرض المنشود من تدريس التاريخ . ولقد وفق الأستاذ الفاضل مؤلف هذا الكتاب توفيقاً يبط عليه ، فصاغه في صورة تحبب إلى الطلاب وتحبب إليهم موضوعه ، كما أنه اهتم بحسن الطبع واختيار الورق فجاء كتابه متقناً من جميع نواحيه . وإني لأحمد لهذا المربي الفاضل جميل صنعه ، وأقدم كتابه إلى طلاب السنة الرابعة الابتدائية مع مزيد الاحتياط

الضيف

أزرين بالمرء الغطارفُ بُدِّناً غيداً ألقهمُ زماناً غيداً  
إذ يريد أبو تمام أن يفضل الجميلات من النساء على أرباب الجمال من أولئك الثلمان الذين انتن بهم الشعراء ، وتفرزوا بجاهلهم في عصره وقبل عصره ، فلا يرضى هذا صاحبنا ، ويقول إنه لم يؤلف أن يقال إن المرأة الجميلة تزدى بالرجل الجميل ، مع أن أبا تمام لم يمن في شعره هذا ، وإنما عني أولئك الثلمان الذين غطى التفزل بهم على التفزل بالنساء في ذلك العصر ، ثم يختار الأستاذ أن يقال إن مردأ جمع مرداء ، وإن غطارف جمع غطريف ، وإن لم يرد ذلك في اللغة ، فيكون خطأ من أبي تمام فيها ، ولا أدري كيف نعمله هذا الخطأ ، وممناء على ماتطيعه ألفاظه في حدودها اللغوية واضح لا شيء فيه ، والله المصممة وحده . عبد المتعال الصعيري